السنة الثانية والعشرون، العدد (237)، ربيع الأول 1818 - أيلول 2025

النجف الأشرف

الطب الشعبي

سحر الطبيعة

22th Year Issue No: 246 - 2025

شركة الكفيل للاستثمارات العامة

Al Kafeel
Energy Solutions

المبيعات: 07746611071

الكادر الهندسي: 07746611070

الموقع الالكتروني:

https://alkafeelinv.com/new

الطاقة الشمسية
حل وحيد لمشاكل عديدة

باشرت ملاكات شركة الكفيل للاستثمارات العامة في العتبة العباسية، بنقل تجربتها في استخدام الطاقة الشمسية إلى مشروع العوالي الزراعي في محافظة كربلاء المقدسة. وتعد "منظومات الطاقة الشمسية من أهم مصادر الطاقة الصديقة للبيئة، لكونها خالية من الانبعاثات"، مشيراً إلى أن "المواد الخاصة بالمنظومات يتم تجهيزها من مناشئ عالمية رصينة تطابق المواصفات المطلوبة، يتم فحصها قبل تركيبها فضلاً عن المتابعة المستمرة للمنظومات بعد التركيب من قبل ملاكات متخصصة

للطلب والاستفسار :

مراسلة الصفحة أو الاتصال على

الكادر الهندسي : 07746611070

المبيعات : 07746611071

مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد

النجف الأشرف

شهرية- اجتماعية - ثقافية - عامة - أُسست في ٢٠ نيسان ٢٠٠٣

مجلة النخبة الثقافية العراقية

تصدر عن مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد، رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين (٤٠٠) لسنة ٢٠٠٩

العدد (٢٤٦) شهر ربيع الأول ١٤٤٧هـ

٦ حديث الصورة
تلال... لها تاريخ - تحسين عمارة

١٨ تحديات الشباب
مراحل التنشئة والتطوير للأفراد في الاسلام

٢٢ مقالات
الموبايل والشكّ الأسريّ - علي سعدون

٢٦ سطور
التعايش السلمي - محمد حسن المولى

٣٤ آلة الزمن
من أخبار الدولة العلوية في طبرستان

٤٦ طب
الطب الشعبي - مسلم عقيل القراغولي

٦٤ فلوكلور
البلاغي بطل العلم - حسن الجوادي

٨٠ قراءة في كتاب
لماذا ينفرد الانسان بالثقافة؟

رئيس مجلس الإدارة: السيد محمد حسين العميدي
رئيس التحرير: ليث الموسوي
مدير التحرير: غيث شُبّر
الإخراج الفني: لبنان - بيروت - مقداد غرافيك - سوسن مقداد

شروط النشر في المجلة أن لا تكون المقالة منشورة سابقًا، وأن تكون بين ٥٠٠ إلى ٤٠٠٠ كلمة، وترسل للعناوين أدناه، مع السيرة الذاتية للكاتب. المجلة غير ملزمة ببيان سبب رفض المقال.

اتصل بمجلة النجف الأشرف

+ 964 780 779 0073

مجلة النجف الأشرف

Website: www.alnajafalashraf.net
www.alnajafalashraf.org
E.mail: najafmag@gmail.com
P.O.Box: 365
مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد النجف الأشرف
نهاية شارع الرسول(ص)

العدسات المكبرة

أبدع ابن الهيثم البصري في مجالات كثيرة، وكان أهم ما اكتشفه في مجال البصريات، حيث صحح المفاهيم القديمة، واكتشف العدسات وفوائدها، وإلى أفكاره يعزى اكتشاف الكاميرا، ومنه تعرف أن هواتفنا التي بين أيدينا تدين بالفضل له أيضًا.

لكني أقول متهكما أن العدسات والتي استفيد منها يوميا في تلك النظارة التي ارتديها فوق عيني، هي مشكلة ينبغي أن نقف عليها في عالم النفوس، فكما أعيننا الضعيفة تحتاج إلى عدسات كي توفر لنا رؤية مقبولة، كذلك النفوس الضعيفة تحاول جهدها أن تبدو أكبر، ولو في نظرها هي فحسب فتنظر إلى ذاتها بعدسة مكبرة حتى ترتاح من ألم عقدة النقص التي تشعرها بعدم الأهمية. هذه العدسات المكبرة التي ينظر بها ضعاف النفوس إلى ذواتهم بها ربما تكون وسيلة لتقليل الألم عندهم، ولكن الصدق هي مجرد خدعة يخدع بها المغرور نفسه، إذ العدسات لا تغير الواقع، ويبقى من لا يمتلك ما يملأ به نفسه فارغًا أجوف.

الغرور غير المبرر ربما تكون له أسبابه الجينية، لكن هناك أمورًا تربوية يجب أن يلتفت إليها الآباء عند التربية، فعلماء النفس يبررون كثيرًا من ظواهر الغرور غير المبرر إلى سبب تربوي يتمثل في مدح الطفل المبالغ فيه واعتباره مميزًا عن أقرانه في أيام نشأته وأنه الأفضل وحين يصطدم بالواقع يحاول أن يرتقي جبل الغرور للتخلص من حالة عدم التميز الواقعية وأنه ليس أكبر واقعًا من الكل فيرتقيه كي يراهم صغارًا. وسبب بيئي ينتج من فشله المتكرر بسبب عدم قدرته على الصبر والعمل واكتساب المهارات اللازمة للعيش فيرى الآخرين قد تفوقوا عليه وهو في آخر السلم، فيستسلم لخانة الراحة ويبدأ بإلهام نفسه أنه هو الأوحد وكل هؤلاء أغبياء لا يفهمون ما يرى ولا يدركون ما هو فيه، فيخال أنه بهذا سيريح نفسه من هم المنافسة والتفوق.

الغرور خدعة يخدع بها بعض الناس أنفسهم ليستسلموا للعالم الذي يصنعونه في داخل خيالاتهم، ويظلون يستمتعون بالنظر إلى أنفسهم بعدسات مكبرة.

غيث شبر

الحلقة الخامسة

تلال... لها تاريخ

الكشي والآشوري والبابلي الحديث والاغريقي والفارسي

المهندس الاستشاري تحسين عمارة

الصورة: الأولى

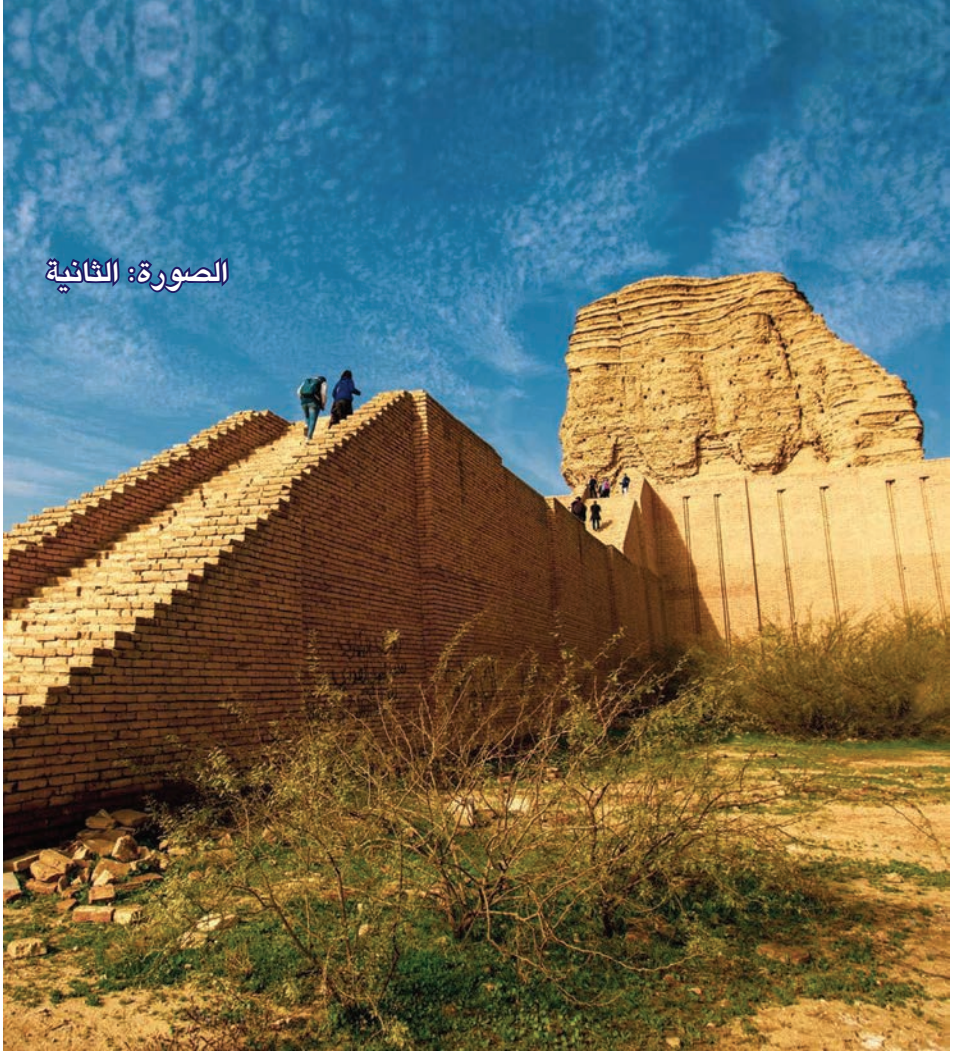

تل عقرقوف

انتهى العصر البابلي القديم، بمجيء الكشيين إلى العراق وحكموا للفترة من ١٥٩٥ ـ ١١٥٧ قبل الميلاد، ورغم مدة حكمهم الطويلة لكنها من أكثر حقب التاريخ غموضًا لقلة المصادر المدونة ومن آثارهم تل عقرقوف أو زقورة عقرقوف. **(الصورة الأولى والثانية)**

تلال الشرقاط

تلال الشرقاط أو آشور التي هي أقدم العواصم الآشورية والمعروفة خرائبها والتي تقع على الضفة اليمنى لنهر دجلة ١١٠ كيلو متر جنوب الموصل و١٠ كيلو متر جنوب بلدة الشرقاط الحالية. في بقعة من الأرض تحاذي نهاية جبال حمرين التي يمكن اعتبارها الحد الفاصل بين بلاد بابل وبلاد آشور. **(الصورة الثالثة والرابعة)**

الصورة: الثالثة

الصورة: الرابعة

تل كالح

اسمها القديم كالحو، ورد ذكرها بالتوراة باسم كالح، هي مدينة النمرود ثانية العواصم الآشورية ويعزى تأسيسها كمدينة إلى زمن الملك شيلمنصر الأول (١٢٧٣- ١٢٤٤ق.م.) واتخذها آشور ناصر بال عاصمة له عام ٨٧٩ ق.م. فأنشأ فيها القصور والمعابد والدور. (المرشد إلى مواطن الآثار ٢٩) (الصورة الخامسة)

الصورة: الخامسة

تلال القصر الشمالي

في بابل الحديثة وفي عهد نبوخذ نصر (٦٠٤ - ٥٦٢قبل الميلاد) تم بناء القصر الشمالي وهو مبنى ضخم مشيد على ارتفاع ١٥ مترًا وتحيط بالقصر ساحة، وتم البناء في منطقة تقع خارج مدينة بابل الداخلية، وكان يحاذي الطريق العام بين بغداد والحلة قبل أن يتم تحويل الطريق إلى مسافة أبعد. (الصورة السادسة)

الصورة: السادسة

وفي فلسطين التابعة لحكم نبوخذ نصر اعلن حاكمها الثورة بتحريض من ملك مصر وأخمد نبوخذ نصر العصيان، وحمل معه ما يقارب الثلاثة آلاف من سراة القوم،

الصورة: السابعة

الصورة: الثامنة

ولم تمض أكثر من ١٠ سنوات حتى حدث العصيان في فلسطين للمرة الثانية، عاد نبوخذ نصر مرة ثانية وحاصر القدس وأخمد الثورة وحمل معه إلى بابل بأكثر من خمسين ألف، وربما يكون العدد مبالغًا فيه. (العراق في التاريخ ١٦٦) (الصورة السابعة)

تل عمر

يقع التل جنوب بغداد بحوالي ٣٥ كم في منطقة عرب جبور وهو بقايا مدينة سلوقية التي كان البناء فيها على شكل دائري، وتقع على الضفة الغربية لنهر دجلة وتقابل

الصورة: التاسعة

الصورة: العاشرة

الصورة: الحادية عشرة

المدائن (الصورة الثامنة) التي تقع على الضفة الشرقية منه، بقربها قناة ملكا التي شقها البابليون الكلدانيون لمجرى مائي يصل بين الفرات ودجلة في أقرب مسافة بينهما. (الصورة التاسعة والعاشرة والحادية عشرة)

الصورة: الثانية عشرة

بعد وفاة الاسكندر المقدوني في بابل عام ٣٢٣ قبل الميلاد تم تقسيم مملكته الواسعة بين قواده وكان نصيب العراق أو بابل على القائد سلوقس الذي حكم البلاد من عام ٣٢١ ـ ٣٠٥ قبل الميلاد. **(الصورة الثانية عشرة)**

أسس من خلالها مدينة سلوقس التي بقيت عامرة حتى احتلال الفرس الفرثيين لها عام ١٤٠ قبل الميلاد. **(الصورة الثالثة عشرة)**

تل الزندان

تل أثري يقع على بعد ١٢ كيلو مترا جنوب المقدادية في محافظة ديالى، والتل من المواقع التاريخية التي يعود زمنها إلى الفترة الساسانية بحدود القرن الثالث الميلادي يتكون من أبراج عديدة طمس البعض منها واستخدم الموقع لصد الهجمات. **(الصورة الرابعة عشرة والخامسة عشرة)**

الصورة: الثالثة عشرة

الصورة: الرابعة عشرة

الصورة: الخامسة عشرة

تل الضباعي

جاء في صفحة الهيئة العامة للآثار والتراث اكتشاف بقايا وحدات سكنية وأخرى خدمية. **(الصورة السادسة عشرة والسابعة عشرة)**

ولقى آثارية تعود إلى نهاية العصر الساساني وبداية الإسلام المبكر، متمثلة في قوارير زجاجية وجرار فخارية. **(الصورة الثامنة عشرة)**

الصورة: السادسة عشرة

الصورة: السابعة عشرة

تل الخورنق

استمرت الممالك العربية بالظهور في مناطق الفرات الوسطى والجنوبية منذ العصر السلوقي، وكانت آخرها مملكة الحيرة التي قامت في منطقة بابل، ويعتقد ان الحيرة ظهرت كمدينة في الربع الأول من القرن الثالث الميلادي.

حكم الحيرة ٢٥ ملكا، واختلف المؤرخون في بناء قصر الخورنق فقيل النعمان بن امرئ القيس وقيل بهرام بن جور بن يزدجرد وذلك أن يزدجرد كان لا يبقى له ولد وكان قد لحق ابنه بهرام جور في صغره علة تشبه الاستسقاء فسأل عن منزل مريئ صحيح من الأدواء والأسقام ليبعث بهرام إليه خوفًا عليه من العلة، فأشار عليه أطباؤه أن يخرجه من بلده إلى أرض العرب ويسقى أبوال الإبل وألبانها. **(معجم البلدان٢/٤٠٢) (الصورة التاسعة عشرة)**

وقيل إن المهندس الرومي سنمار استغرق في بنائه عشرين عاما ثم رمي من أعلاه فقيل جزاء سنمار، في ذلك يقول الشاعر:

الصورة: التاسعة عشرة

جَزاني جزاهُ اللّهُ شَرَّ جزائِه

سِوى رَصِّهِ البُنْيانَ عِشْرِينَ حِجَّةً

جزاءَ سِنِمّارٍ وما كانِ ذا ذَنْبِ

يُعَلِّى عليهِ بالقَراميد و السَّكْبِ

الصورة: العشرون

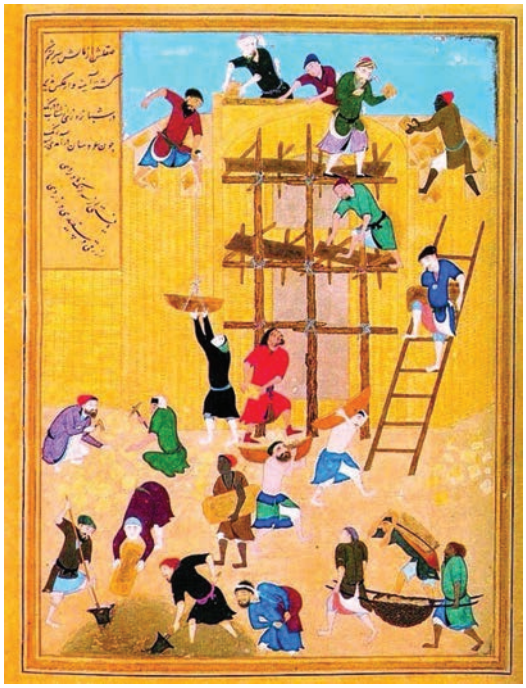

وتخيل الفنان كمال الدين بهزاد (ت:١٥٣٥م) رائد الفن الفارسي بناء القصر فرسم لوحة معروضة الآن في متحف اللوفر بباريس. (الصورة العشرون)

تل البدو

نشرت الهيئة العامة للآثار والتراث على صفحتها بتاريخ ٢٠٢٤/٢/١٧ تحقيقًا بعنوان اكتشاف مباني وعدد من اللقى في تل البدو جنوب مدينة النجف

الأشرف، وذكرت أن لجنة متابعة البعثات قامت بزيارة إلى تل البدو جنوب مركز مدينة النجف الأشرف.

(الصورة الواحدة والعشرون)

اكتشفت اجزاء من بقايا مباني وعدد من اللقى المتنوعة تعود إلى نهاية العصر الساساني وبداية الإسلام المبكر وهي امتدادات لفترة مدينة الحيرة وتمثلت بقوارير زجاجية وجرار فخارية.

(الصورة الثانية والعشرون)

وأوصت اللجنة باستمرار العمل في عدد من النقاط بغية الكشف عن طبقات اثارية تعود إلى عصور اخرى ان وجدت.

الصورة: الواحد والعشرون

الصورة: الثانية والعشرون

مراحل التنشئة والتطوير للأفراد في الاســـلام

بقلم : محمد المشعشعي

الخطوة المهمة التي عمد لها النبي الاكرم(ص) في الاسلام هي وضع نظم اجتماعية وتنمية المجتمع عليها وتوجيههم بالسير نحوها، وقد كان رسول(ص) قد أهتم أشد الاهتمام في هذا الجانب، فإن الانسان يمتلك أدوات التطوير والارتقاء ولكن يحتاج إلى منمّي ومحفّز يحثهم إلى التحسين من ذواتهم وتنمية مجتمعهم وكانت النظم الاسلامية هي خير محفز ومنظم لذلك.

في بغداد آذار عام ١٩٧٤ عقدت ندوة لمجموعة من عمداء كليات القانون ليتم التداول في مسائل النظم المجتمعية والقانونية التي تصلح لتكون مصدرًا ومرجعًا للمجتمعات، في آخر تلك الندوة خرجوا ببيان نصه (لقد اثبتت الشريعة الاسلامية صلاحيتها لحكم البلاد العربية والبلاد الاسلامية.... ولا زالت هذه الشريعة مطبقة في بعض المجالات وفي جميع البلاد العربية، الامر الذي يدل على مرونة أحكامها وقابليتها لمواجهة التطور)[١]. الامر الذي شهد به القاصي والداني والمتقدم والمتأخر مما لا يسع المقام لذكر شواهدهم، فإن استراتيجية الاسلام في بناء المجتمع كانت تترتب بمراحل معينة..

المرحلة الاولى: ترك التعصب والتمسك بالوحدة المجتمعية والحفاظ

١- كراسة صادرة من اتحاد الجامعات العربية . الامانة العامة. بعنوان (ندوة عمداء كليات الحقوق والشريعة) ص٣.

على وحدة المجتمع الاسلامي، وترك التفكك بين الافراد الذي كانت اسبابه عديدة منها هو التعصب والتعبد بالعادات الاجتماعية المتوارثة، التي لم تضف إلى المجتمع الا خرابا والتزامهم بها وعدم التفريط بها كان يتبع بعض الدوافع العاطفية والنفسية، ومن أبشع ما يكون أنهم كانوا يفضلون من هو أجملهم شكلا وأبهاهم ملبسا وأوضحهم نسبا، دون الرجوع والاخذ بعين الاعتبار الجوانب الانسانية والاخلاقية فكان ذلك يعتبر منشأ من مناشئ الصراع بينهم.

الجوانب السياسية كانت تشغل دورًا في الصراع ايضا فهم كانوا يمتلكون انتماءات قبلية شديدة كانت تلعب دور المحرك السياسي في مجتمعهم، والمعروف عن الجزيرة العربية أنها متعددة الاعراق والطوائف وكل بقعة كانت تجتمع فيها بعض القبائل وهي متداخلة فيما بينها، وكان ذلك التداخل يسبب احتكاكًا بينهم يؤدي في النهاية الى صدامات ونزاعات تذهب ضحيتها العديد من القتلى ما ادى إلى جعل المجتمع العربي آنذاك محطة اقتال واصطدام.

المجتمعات التي تنشغل بالقتال والغزو والصيد وإلى اخره من الاشياء اللهوية غالبًا ما تبتعد عن كنه الحكمة البشرية التي تسعى إلى تطوير الموارد البشرية وتنمية المجتمعات، قد ساعد مجيء رسول الله(ص) ورسالة الاسلام في القضاء على تلك المعارك والمصارع نوعًا ما. والمتتبع للآيات القرآنية يلتمس

ذلك التغير الكبير الذي صنعه الاسلام بتنميته وادواته إلى ذلك المجتمع العليل. فقد ورد في قوله تعالى: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذا كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾[٢] الصراعات الجاهلية لم يوضع لها حد الا حين انتشار الاسلام ووضع القواعد الاسلامية، وتنمية الافراد بتلك المبادئ الجديدة، ثم ترسم التوصيات والطرق السليمة لفض تلك النزاعات ووضع دستور يسيّر الناس للحفاظ على وحدة المسلمين فقد ورد في قوله تعالى: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾[٣] فقد آلت الامور إلى رسول الله للحكم بين الناس وفض نزاعاتهم فكانت تلك الخطوة الاولى للإسلام في تنمية المجتمع ووقع الاثر فيه.

المرحلة الثانية: الاهتمام ورعاية الاسرة وترتيب الادوار بشكلها الصحيح وتنظيم حياة اسرية ناجحة بشرطها وشروطها، من خلال التعليمات النصية التي كان رسول الله يبلغها للمسلمين في بداية الدعوة الاسلامية، ومن خلال التطبيقات العملية التي وردت عن رسول الله وطريقة تنظيمه للأسرة المسلمة الناجحة عمليا، في البداية سعى الاسلام إلى ترسيخ الجوانب الاخلاقية

٢- سورة ال عمران: أية ١٠٣.

٣- سورة النساء: آية ٥٩.

والاهتمام بمسألة الادوار ووضع أهمية للأدوار داخل الاسرة فقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٤] وفي موضع أخر لبيان الاهمية قال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[٥] ثم الاهتمام بمسألة تربية الابناء والحرص على تعليمهم وتأديبهم، وبعدئذ بدأ يحرم ويمنع الاساليب الجاهلية والعدوانية من قتل الاناث ومن عدم الاستحضار لحقوق النساء وغيرها من الاساليب والعادات التي تهدم الاسرة. ما كان الاهتمام بمسألة الاسرة أمرا عاديا إنما هو من أولويات المجتمع كونها النواة الاولى للمجتمع، ولابد من الحرص على تنميتها وتطويرها بعد تنمية وتهيئة الفرد.

كانت هاتان المرحلتان من الاصلاحات هي من ثبتت جذور وقواعد المجتمع الاسلامي وتعتبر تلك الخطوات من أهم الخطوات التي عمل بها النبي في استراتيجيته لتنمية المجتمع فكانت البداية هي الفرد ثم تهذيب المجتمع وتهيئته لتأتي الاسرة بشكلها المنظم ليولد مجتمع منظم بشكله الصحيح، وهذا ما دعا له النبي الاكرم في الاسلام لتنمية المجتمع.

٤- سورة الروم: آية ٢١.

٥- البقرة: آية ١٨٧.

الموبايل والشكّ الأسريّ

بقلم: علي سعدون

أصبح اليوم امتلاك جهاز الموبايل شبه ضرورة من ضرورات الحياة، وهكذا امتلاك مواقع تواصل اجتماعيّة من أجل التواصل مع الأهل والأصدقاء، وإدارة بعض شؤون العمل والدراسة.

لكنّه في نفس الوقت أصبح سببًا لسراية الشكّ في الأوساط الأسريّة، فينشأ من بعض التصرُّفات التي تكتنف الاتّصالات وكيفيّة إدارتها، فتجد بعض الأشخاص – سواء كانوا رجالًا أم نساء، شبابًا أم كبارًا– يتجنبون إجراء الاتّصال أمام الأسرة، بل يذهبون إلى أحد الغرف أو الاستقبال من أجل إتمام المكالمة، بل دائمًا ما يجعلون تلفونهم على وضع الصامت؛ من أجل أن لا

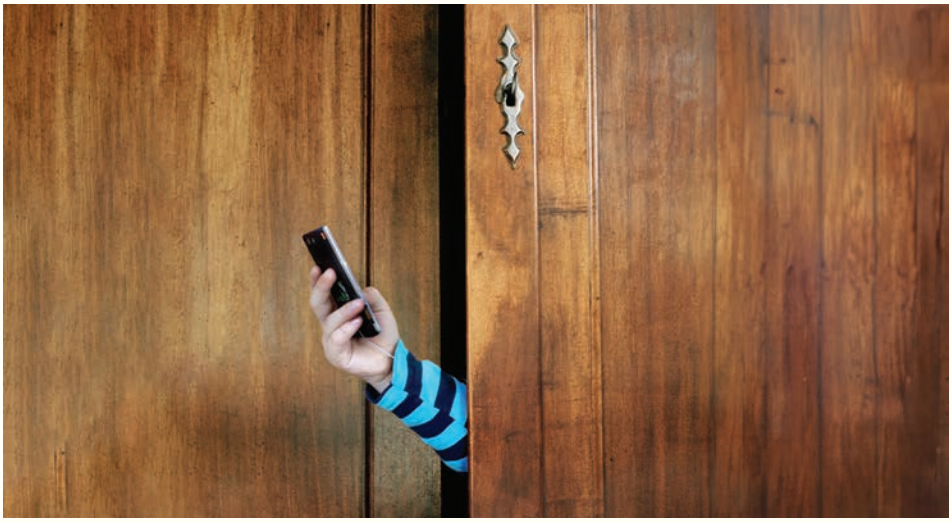

يعرف الأهل أو الوالدان أو الزوج أو الزوجة أو الأخ بوجود اتّصال معهم، وينزعجون بشدّة لو حاول أحد أفراد الأسرة فتح جهازهم والنظر لرسائله أو مكالماته، أو يكون عندهم رقم تلفون آخر لا تعرفه الأسرة يكون هو رقمه الرسميّ، والذي عليه مواقع التواصل التي تخصّه، أو أنّهم يُكثرون من متابعة مواقع التواصل الاجتماعيّ، وأمثال ذلك.

ومن الواضح أنّ هذه التصرُّفات تثير الريب في نفوس الآخرين، فتجد الرجل يقع في خلاف مع زوجته بسبب بعض ذلك، وكذا العكس، فيسري الشكّ بينهم، وتنشأ المشاكل، والاتهامات المتبادلة.

فالمرأة –مثلًا– حينما لا تستطيع أن تتفهم منشأ شكّ الرجل تتهمه بكونه كثير الشكّ، وأنّ وضعه ليس طبيعيًا في هذا الشأن، وعليه أن لا يكون كذلك، كلّ ذلك من أجل أن تحافظ على ما هي عليه من علاقة خاصّة بالموبايل ومواقع التواصل التي تتابعها، فهي على استعداد لاتّهامه، وليست على استعداد لتفهمه، وإعادة النظر في تصرُّفاتها.

وهكذا الحال في عكس الحالة حينما يصبح تصرُّف الرجل مثيرًا للشكّ تجده يتّهم زوجته بمراقبته والتجسس عليه وأمثال ذلك من دون أن يسمح لنفسه بتفهم الأسباب التي دعتها لذلك، وأنّه أوجد المبررات الكافية لردّة فعلها اتّجاهه.

ونفس القصّة جارية مع الأبناء والآباء، والبنات والأمهات، ويزداد الوضع سوءًا حينما يقف بعضهم على مؤشرات واقعيّة على ارتكاب مخالفات أو أخطاء في التواصل مع أشخاص أو نشريات غير مناسبة.

وفي تقديري يبدأ الحلّ من وعي ما هو المهم في هذا الشأن، وهل أنّها الأُسرة أو الخصوصيّة الفرديّة والحريّة الشخصيّة؟

في زمنٍ تصدّرت فيه الفردانية مشهد الحياة، باتت الحريّة الشخصيّة تُرفع شعارًا يعلو فوق روابط الأسرة، بل يُقدَّم أحيانًا على حسابها. فكم من زوج أو زوجة، حين دُعيا للتنازل عن عادة أو تصرّف يؤذي استقرار البيت، اختارا الحفاظ على نزوة آنية بدل الاحتفاظ بأسرة بنيت بسنوات من المحبة والكدّ؟ وقد نُقل عن إحداهن، حين أبدى زوجها استياءه من انغماسها الدائم في تطبيق (إنستغرام) وما سبّبه من جفاء بينهما، أنه طلب منها حذفه، فما كان منها إلا أن أجابته بأنّها على استعداد بأن تحذفه كزوج من حياتها، وليست على استعداد

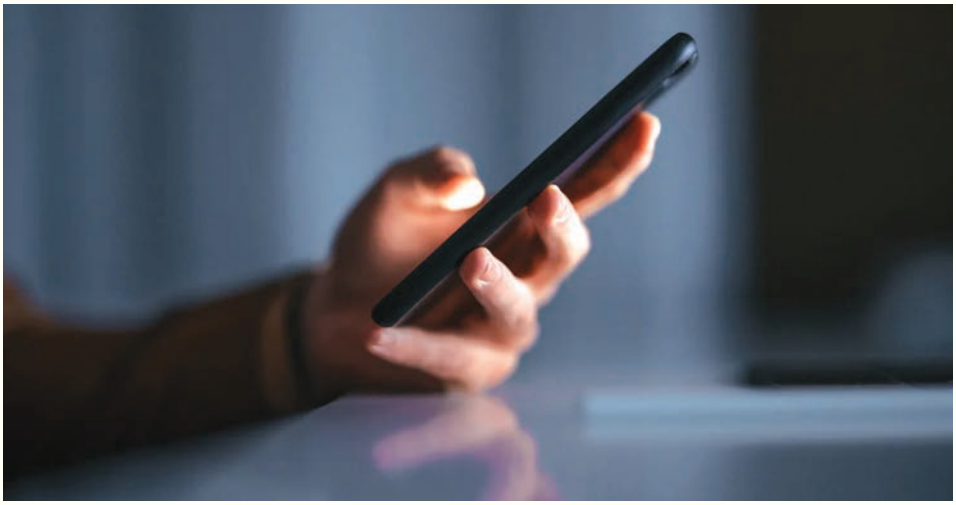

لحذف الانستغرام! وكأنّ أزرار الهاتف باتت أثمن من دفء العائلة.

إنّ هذه المفارقات الصادمة لا تعبّر فقط عن خلل في سلّم الأولويات، بل عن تصدّع في فهم معنى التضحية والالتزام، وتدق ناقوس الخطر حول مستقبل البيوت التي أصبحت مهددة من شاشات تُضيء ليلًا وتطفئ المودّة نهارًا.

كما ينبغي المبادرة ورفع ما قد يقتضي أو يسمح بتسرُّب الشكّ إلى الأسرة، فلا يُمانع من أن يطّلع الآخرون على ما يحويه تلفونه من رسائل واتّصالات، كما لا يجعل مكالماته سريّةً أو شبه سريّة، وعدم جعل التلفون على وضع الصامت، وفتح الحاكية عند إجراء اتّصال؛ فأنّ من يريد كسب ثقة الآخرين به عليه أن يقدِّم مبررات الوثوق به؛ إذ الثقة لا تعطى بالمجّان، ومن يطلبها من دون ذلك يكون ضعيف الشخصيّة؛ لعدم قدرته على إثبات أهليّته لوثوق الآخرين به.

كما من الضروري أن يُدرك العاقل أنّه ينبغي أن تكون العلاقة مع الموبايل محكومة بحدود الضرورة، وليست هي الوضع الطبيعيّ في حياته، وأنه ليس الأصل في الحياة هو الواقع الافتراضيّ، بل الأصل في الحياة هو الواقع الفعليّ من علاقة بالأسرة وأفرادها والأقرباء والأصدقاء الفعليّين.

التعايش السلمي
أركـــانـــه ولـــوازمـــه

محمد حسن المولى

قيل ان الرجل اذا عاش بين الناس دون اعتداء واقتتال ودون فتن وعداء سمي ذلك تعايشًا سليمًا أي بتمام الخلق والسلم مع الاخرين وهذا نظر له في الاصطلاح، أما كارل فون كلاوسويتز فقد كان له رأي آخر في كتابه الذي ألفه قبيل الحرب العالمية الأولى الذي دعا فيه إلى السلم عن الحرب فيعتقد كارل أن الاتفاق على السلم والتعايش لا يأتي بضعف احد الطرفين أو كليهما انما هو منطلق من اتفاق الأطراف جميعًا على العيش بسلام، فما حدث في بعض الدول من عجز الدولة على محاربة خصمها لا يسمى تعايشًا ولا يصح أن يطلق عليه على أنه تعايش، المتتبع لتاريخ تلك الدول التي لجأت إلى ذلك النظام حتمًا سيرى أنها توجهت بعد توقيع المعاهدات إلى شنّ حرب ناعمة على بعضها البعض من خلال الاعلام وغيره من الوسائل الأخرى.

يحسن بنا قبل البدء أن ننظر بمفهوم التعايش وأن نقرأهُ بكل تمحيص وانتباه فبعضهم فهم التعايش هو مجرد وجود التعددية العرقية والمذهبية في ارض واحدة دون حدوث أي شيء يخرق نواميس ذلك السلم، والبعض الاخر رأى أن هناك وجهًا اخر للحديث، في البداية لنطرح هذا السؤال هل التعايش هو مجرد وجود التعددية مع المحافظة على عدم اختراق أركانها أم ان مع ذلك وجود عنصر المحافظة على ذلك العيش السليم على وجه هذه المعمورة.

لربما نجيب على هذه المقدمة من الاستفهامات في طيات هذا المقال من خلال العروج على بعض أنواع التعايش التي تترتب فيما يلي..

التعايش للصالح القومي والاجتماعي

وهو الأكثر شيوعًا في الوقت المعاصر والأكثر عمقًا في الماضي، فالناس سابقًا يعيشون مع أبناء جلدتهم ومن توجد معهم مشتركات اجتماعية فيميلون لبعضهم على أساس الصالح القومي المشترك في المجتمع الواحد، وقيل هو اختلاف القوميات وتعددها واتحادها في الحيز الاجتماعي مع الاحتفاظ بمبدأ المصالح المشتركة على ظهر هذه البسيطة مع مراعاة الأقليات وضمان حقوقها والمساواة بين بقية القوميات. سوى أن هذا الرأي هو المعاصر ولم يُرَ عبر التاريخ وجود قوميات متعددة في نفس الحيز الاجتماعي ولم يألفه الناس في السابق كما أشرنا آنفًا، إلا أنه نظام المعيشة مبتكر في الحياة المعاصرة وحصة التاريخ منه نادرة والأرجح الرأي الأول في ذلك.

التعايش لصالح الثقافة المشتركة

خليط الثقافات هي معادلة قد تنتج في أي مجتمع من المجتمعات[١] فلا يوجد حيز اجتماعي لم ير الهجرة بنوعيها الطردية والعكسية وهذا هو نوع من أنواع تعايش الثقافات، فقد كتب أهل الاجتماع كثيرًا في مسألة المد البدوي وامتزاج البداوة بالحضارة وكيف تعددت الثقافات

١- Xiaochi ZHANG, On Cultural Coexistence in an Age of Globalization, Edited .163 Page.

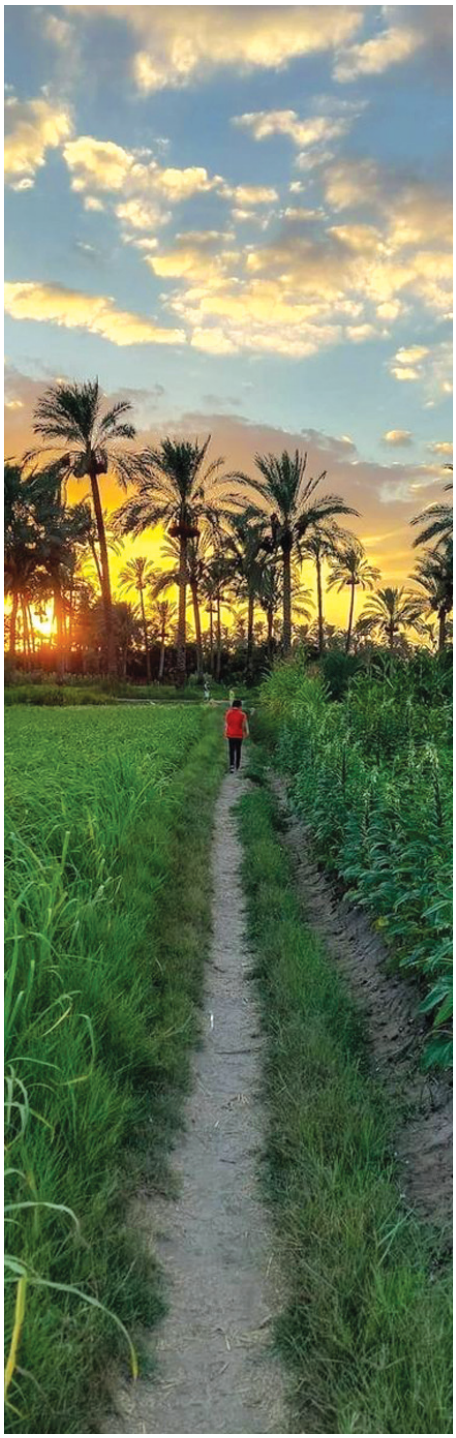

وتعايشت في نفس البقعة الاجتماعية كونها ثقافات مختلفة.

سئلت ذات يوم في محاضرة قدمتها لمجموعة من طلبة كلية الآداب قسم الفلسفة حول تعايش الثقافات واختلافها، فكان فحوى السؤال هل هذه التعددية بالثقافات غيرت بعضها البعض؟ كان يقصد هل أن الثقافة البدوية تأثرت بالثقافة الحضرية والعكس كذلك أم لم تتأثر الواحدة بالأخرى؟.

كانت اجابتي أن ظاهر السلوك تغير بشكل كبير ويقدرُ الفرد أن يراقب ذلك التغير الملحوظ، فلو سألنا على ماذا يقتات البدوي، حتمًا سنجيب ببداهة على الصيد والغزو، نسأل مرة أخرى وماذا يتطلب منه في الحالتين حتمًا سيكون المطلوب هي القساوة والصلابة والقوة والشدة وانتزاع الرحمة والتمثل بالغلظة وأن لا تفلت الفريسة عن عين صاحبها وأنه لا يترك شيئًا رآه، في الحقيقة كل هذه الخصال ترسم الغلظة والشدة في ثقافة صاحبها فانعكاسها سيكون على سلوكه وتعامله بشكل ملحوظ، ماذا لو نقلنا عزيزنا

البدوي إلى مزرعة يشقها نهر جاري ومن حوله نخيل واعناب وقمح واغنام وتوفر له كل ما يحتاج من ظل وسقف وماء وطعام فهل سيطارد شيئًا بعد الآن؟ في طبيعة الامر لا، هذا الهدوء والاستقرار في المعيشة غيّر من سلوك وصفات البدوي التي اكتسبها من محيطة وثقافته في المعيشة، ولو نقل البدوي بعد الريف إلى المدينة لكان حاله مختلف أيضا عن سابقه فالثقافة المحيطة تؤثر كثيرًا على سلوك الفرد وتعايشه .

التعايش لصالح المعتقد والدين

السماح لجميع فئات المجتمع بممارسة طقوسهم الدينية والعبادية مهما كانت مختلفة وأقلية دون المساس بها والتضيق عليها، هذا أحد أهم البنود الخاصة بالتعايش لصالح المعتقد والدين كما ترتبت في (البنود الأساسية للتعايش)[٢]، إلا ان كل ما ذكر من شروط وبنود وقواعد عامة قديمة أو حديثة لم يكن للشيعة فيها نصيب في عهد الامام الرضا(ع) وما بعدها إلى اخر حكم بني العباس، فمضايقات السلطة للائمة الاطهار وشيعتهم مستمرة في كل عهد وزمان بيد أن جور بني العباس لم يشهد له التاريخ مثيل حتى قيل فيه الشعر، فقال شاعر من الشعراء آنذاك:

تالله ما فعلت أمية فيهم

معشار ما فعلت بنو العباس

وقد ذكر بعض المؤرخين رسالة للمأمون، أرسلها إلى العباسيين، بعد ما ذكر حسن سياسة الإمام علي(ع) مع ولد العباس، وفيها ما يلي:

«.. حتى قضى الله بالأمر إلينا، فأخفناهم، وضيقنا عليهم، وقتلناهم أكثر من قتل بني أمية إياهم، ويحكم، إن بني أمية قتلوا من سل سيفاً، وإنا معشر بني العباس قتلناهم جملاً.. فلتسألن أعظم الهاشمية بأي ذنب قتلت، ولتسألن نفوس ألقيت في دجلة والفرات، ونفوس دفنت ببغداد، والكوفة أحياء ..»[٣].

فلم ير الائمة الاطهار وشيعتهم أي نوع من أنواع العدل الذي كان يتوعده بنو العباس ولم ينفذ شعار واحد من شعاراتهم التي كانت تملأ الشوارع وتصدح من افواه خطباء البلاط، واستمر هذا الحال لعهد امامة الامام علي بن موسى الرضا(ع).

كانت المسؤولية الملقاة على عاتق الامام الضامن كبيرة جداً، حيث كان عهده (عليه السلام) قد ملأ بالانحرافات الفكرية التي أخذت تظلل على المجتمع، وعلى الحركات الضالة التي تنسب

٢- أومليل، في شرعية الاختلاف، (بيروت، دار الطليعة، ١٩٩١)، ص ١٥.

٣- يراجع الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج ٥

نفسها شيعة لآل علي صلوات الله عليهم، لتنفذ أغراضا سياسية لا نفع للمجتمع فيها بين حين وحين. إضافة إلى خطط السلطة الجائرة التي تمثلت بالرشيد وولديه حين ذاك، ومحاولات القضاء على الامام(ع) أو إيقاف نشاط الامامة أو عزله لضياع ذكره، بيد أن كل تلك المحاولات باءت بالفشل الذريع، ولكن أعباء الامام ازدادت شيئًا فشيئًا، ولكن ماذا فعل الامام؟ وكيف استطاع أن يرسم حدودًا للتعامل العام للحفاظ على السلم وحقن دماء المسلمين وكيف حافظ ذلك التعايش على الموروث الشيعي؟

الامام الرضا(ع) كان يمثل الانموذج الأكمل لأسلوب التعايش السلمي، حتى أن المتتبع لحديثه (عليه السلام) يجد أركان ولوازم التعايش واضحة جلية، وهذا الاسلوب هو من ضروريات وقتنا المعاصر، الذي تتعدد فيه الثقافات وتتقارب فيما بينها القوميات.

كتابات
في الميزان

الموقع الذي
يجمع الأقلام العربية

الحلقة الثالثة

من أخبار الدولة العلوية في طبرستان

بقلم باسم الساعدي

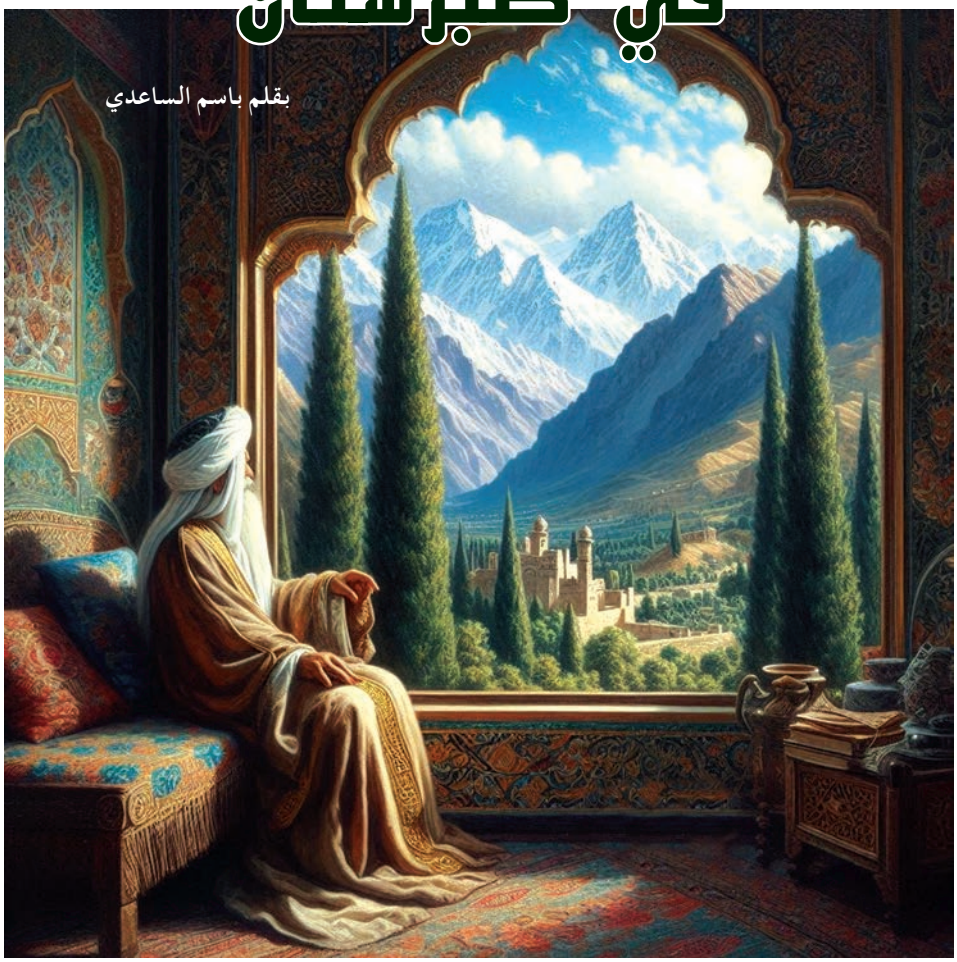

مات السيد الحسن بن زيد، ولم يف صهره السيد أحمد بن محمد بن إبراهيم[١] بما كلفه به، فقد أخذ البيعة لنفسه، مستعينا بالأموال التي أخذها من الخزينة، وبايعه الناس، ومال له بعض قادة الجيش، ولقب نفسه بالقائم بالحق.

محمد بن زيد

كان السيد محمد بن زيد، أخو السيد الحسن بن زيد، في جرجان، ولما وصل له خبر موت أخيه، واستيلاء صهره على الحكم، وأن بعض كبار أصحاب أخيه اتبعوا الصهر المتمرد، زحف السيد محمد بن زيد بجيشه إلى آمل، وفي تلك الفترة حاول الصهر اغتيال السيد محمد إلا أن الأشخاص الذين اغراهم الصهر بقتله رفضوا ذلك، وكان منهم ليشان بن وردان وأبو منصور مهدي بن مخيس، وقد اعتذروا له: بـ«أن العيش والملح يحتم علينا أن لا نقتله»[٢]، فعاد السيد بن زيد إلى جرجان غير أنهم منعوه من دخولها، فاتجه إلى رستاق زوين، ومكث بها خائفا إلى أن انهزم رافع بن هرثمة من خراسان، وحار جيش الصهر فانهزم مهدي بن مخيس إلى خراسان، وليشمان بن وردان الديلمي إلى السيد أبي الحسن محمد بن إبراهيم الصهر المتمرد، وقصد رافع بن هرثمة إلى خراسان تاركا السيد محمد بن زيد في جرجان[٣].

أما محمد بن ابراهيم[٤] فقد هرب إلى جالوس، فأرسل السيد ابن زيد خلفه سرية فأدركته وقتلته[٥]، أما اسفنديار فنقل أنه حبسه ولم يقتل، بل انقطعت أخباره[٦]، وانتهت حكومة الصهر في السادس من جمادى الأولى سنة ٢٧٠، واستقل السيد محمد بن زيد في طبرستان، ولبس القلنسوة، ولقب نفسه بالداعي[٧].

١- في غير تاريخ طبرستان اسم الصهر محمد بن إبراهيم لا أحمد بن محمد بن إبراهيم.
٢- تاريخ طبرستان: ٢٥٣.
٣- تاريخ طبرستان: ٢٥٤.
٤- قلنا أن اسفنديار يذكر أن الصهر اسمه أحمد بن محمد.
٥- نهاية الأرب في فنون الأدب٢٥: ٨٩.
٦- تاريخ طبرستان: ٢٥٤.
٧- نهاية الأرب في فنون الأدب٢٥: ٨٩.

حروبه مع الإصفهبد

بعد أن استقامت الأمور في طبرستان للسيد الداعي قصد للإصفهبد رستم بن قارون في قوهستان، فهزمه وطرده إلى نيسابور، ثم توسط بينهم عمرو بن الليث الصفار، وطلب لرستم من الداعي الأمان، فأعطاه على أن يدفع رستم ما عليه من خراج لم يسدده، وأن لا يتخذ له جيشا.

وقد التف على السيد الداعي، وهو في جرجان، جند كثيرة من اتباع العباسيين، وخلعوا السواد وارتدوا البياض، فقد كان شعار العباسيين الثياب السود، ويسمونهم المسودة، وشعار العلويين البياض ويسمون جندهم المبيضة، وضاقت جرجان بالجيش، وصارت لا تفي باحتياجاته، فقرر الانتقال إلى الري.

إلى الري

كانت الري تحت سلطة التركي أساتكين، وفي غير تاريخ طبرستان اسمه اذكوتكين[٨]، وللأسباب المتقدمة قرر السيد الداعي التحرك إلى الري وأخذها، وفي شهر ربيع الأول من سنة ٢٧٢، خرج من جرجان إلى دامغان، ثم إلى سمنان، ومكث بها يومين، ثم خرج إلى خوار[٩]، وكان معه جمع كثير من الديالمة والطبرية والخراسانية، وكان صاحب الري في قزوين، وفي شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة تحرك اذكوتكين ومعه أربعة آلاف فارس إلى الري، وقد نزلوا في بأفرداد بو هروان، قرب الري، فلما التقيا معا هزم جيش الداعي محمد بن زيد، وتفرق، فنزل الداعي إلى لارجان، وفر الخراسانيون إلى خراسان، ثم قصد السيد الداعي جرجان، ولما وصل آمل، هجموا عليه، فقصد قلعة تميشه، وأرسل إلى الديالمة طالبا المدد، وهو في القلعة مقيما بانتظار المدد شاع الخبر بأن رافع بن هرثمة جاء إلى جرجان إلا أنه قصد نيسابور بسبب فتنة قد حدثت في خراسان، فمضى السيد الداعي إلى جرجان[١٠].

٨- نهاية الأرب في فنون الأدب٢٥: ٨٩.

٩- تاريخ طبرستان: ٢٥٦.

١٠- تاريخ طبرستان: ٢٥٦.

ولاية العهد

في سنة ٢٧٣ توجه السيد الداعي إلى آمل، وفيها أخذ لابنه السيد زيد ولاية العهد، وأمر بأن يضرب اسم ابنه مع اسمه على الدراهم، وأن يذكر معه على المنابر[١١].

١١- تاريخ طبرستان: ٢٥٦.

بيعة رافع

خاض الداعي السيد محمد بن زيد حروبًا طويلة مع رافع بن هرثمة، تارة يكون النصر له وأخرى يكون عليه، والحروب أرهقت الداعي ورافع على السواء، فقد أهرقت بها الدماء، وقطعت بها الأشجار، وحطمت بها الطواحين،

وخربت الديار واحرقت الغلات، وارتفعت الأسعار، وشحت المؤنة[١٢]، وكان الخليفة في تلك الفترة المعتضد بالله العباسي، فأراد حضور رافع عنده وأرسل له رسولا، إلا أن رافعًا تمرد وحبس الرسول ثم أطلق سراحه، فعين الخليفة العباسي أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف العجلي واليا على العراق، وأمره بحرب رافع، ودارت معركة يوم الجمعة الثامن عشر أو الثالث والعشرين من ذي القعدة من سنة ٢٨٠[١٣] على شاطئ نهر كلهوار، سقط بها الكثير من القتلى، وانهزم بها رافع إلى طبرستان، وفي مهروان بلغ رافع الخبر بأن الخليفة العباسي قد أسند حكم نيسابور لعمرو بن الليث، فمال إلى السيد الداعي، وأرسل له رسولا وهو في جيلان، وبايعه على شرط أن تكون جرجان لرافع، فتوجه الداعي إلى آمل في يوم الثلاثاء الخامس من ربيع الآخر سنة ٢٨٢، ورافع اتجه إلى جرجان، وخطب للسيد محمد بن زيد بها وبطبرستان[١٤].

توزيعه الأموال

كان السيد الداعي كثير البر بالسادة العلويين، حتى أنه يرسل أموالا لمن كان منهم خارج حدود مملكته، ومن سيرته بتوزيع الأموال أنه إن حل الخراج نظر في بيت المال لما تبقي من خراج السنة الماضية، فيوزعه على رعيته، مبتدئا بالسادة العلويين، ثم طبقات الرعية من قريش والأنصار والفقهاء والقراء، ونحن هنها ننقل خبرين أحدهما عن توزيعه المال في بغداد وثانيهما عما جرى بينه بين أموي.

توزيعه الأموال خارج مملكته

نقلوا أنه في سنة ٢٨٢ أرسل السيد الداعي أموالا إلى محمد بن ورد العطار كي يفرقها على أهله ببغداد، والكوفة، ومكة، والمدينة فوُشي بالعطار، فأحضروه دار القائد العسكري بدر المعتضدي، وسئل عن الأموال، فأقر بان الداعي يرسل له سنويا مقدار اثنين وثلاثين ألف دينار فيفرقه على من يأمره بالتفرقة عليه من أهله، فأعلم بدر المعتضد بذلك، فقال المعتضد لبدر: «يا بدر أما تذكر الرؤيا التي خبرتك بها.

١٢- تاريخ طبرستان: ٢٧٥.
١٣- تاريخ الطبري٨: ١٦٥، وتاريخ طبرستان: ٢٥٨.
١٤- تاريخ طبرستان: ٢٨٥، والكامل في التاريخ٧: ٤٥٨.

فقال لا يا أمير المؤمنين، فقال: ألا تذكر أني حدثتك أن الناصر دعاني، فقال لي: اعلم أن هذا الامر سيصير إليك، فانظر كيف تكون مع آل علي بن أبي طالب، ثم قال: رأيت في النوم كأني خارج من بغداد أريد ناحية النهروان في جيشي، وقد تشوف الناس إليّ، إذ مررت برجل واقف على تل يصلي، لا يلتفت إليّ، فعجبت منه ومن قلة اكتراثه بعسكري مع تشوف الناس إلى العسكر، فأقبلت إليه حتى وقفت بين يديه، فلما فرغ من صلاته، قال لي: «أقبل» فأ قلبت إليه، فقال: «أتعرفني» قلت: لا، قال: «أنا علي بن أبي طالب، خذ هذه المسحاة،

فاضرب بها الأرض» المسحاة بين يديه، فأخذتها فضربت بها ضربات، فقال لي: «إنه سيلي من ولدك هذا الأمر بقدر ما ضربت بها، فأوصهم بولدي خيرا»، قال بدر: فقلت بلى يا أمير المؤمنين قد ذكرت، قال: فاطلق المال، وأطلق الرجل، وتقدم إليه أن يكتب إلى صاحبه بطبرستان أن يوجه ما يوجه به إليه ظاهرا، وأن يفرق محمد بن ورد ما يفرقه ظاهرا، وتقدم بمعونة محمد على ما يريد من ذلك»[١٥].

موقفه مع أموي

كان الداعي، كما قدمنا، يوزع ما فضل ببيت المال من السنة الماضية على رعيته، وفي إحدى السنين قام له رجل بعد فراغه من توزيع حصة الهاشميين وشروعه في توزيع حصة سائر بني عبد مناف، «فقال له: من أي عبد مناف أنت؟ قال: من بني أمية، قال: من أيهم أنت؟ فسكت: فقال: لعلك من ولد معاوية؟ قال: نعم، قال فمن أي ولده؟ فأمسك، قال: لعلك من ولد يزيد؟ قال: نعم، قال بئس الاختيار اخترت لنفسك في قصدك بلدا ولايته إلى آل أبي طالب، وعندك ثارهم في سيدهم وإخوتهم وبني عمه، وقد كانت لك مندوحة عندهم بالشام والعراق عند من يتولى جدك ويحب برك، فإن كنت جئت على جهل بهذا فما يكون بعد جهلك شيء، وإن كنت جئت متمريا فقد خاطرت بنفسك، قال: فنظر إليه العلويون نظرا شديدا، فصاح بهم محمد، وقال: كفوا كأنكم تظنون أن في قتل هذا دركا أو ثارا بالحسين بن علي... أو بأحد من أقاربه، وأي جرم لهذا؟! إن الله تعالى قد حرم أن تطالب نفس بغير ما كسبت، والله لا تعرض له أحد إلا أفديته منه، واسمعوا حديثا أحدثكم به، يكون قدوة لكم فيما تستأنفون، حدثني أبي، عن أبيه رضوان الله عليهما، قال: حج المنصور فعرض جوهر فاخر كان لهشام بن عبد الملك، فقال: هذا بعينه قد بلغني خبره أن عند ابنه محمد، وما بقي منهم أحد غيره، ثم قال للربيع: إذا كان غدا وصليت بالناس في المسجد الحرام، وحصل الناس فيه، فأغلق الأبواب كلها، ووكل بها ثقاتك من الشيعة، وافتح للناس بابا واحدا، وقف عليه، فلا يخرج أحد إلا

١٥- تاريخ الطبري٨: ١٧٢.

من عرفته، فلما كان من الغد فعل الربيع ما أمره، وتبين محمد بن هشام القصة فعلم أنه هو المطلوب، وأنه مأخوذ، فأقبل عليه محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب... فرآه متحيرا وهو لا يعرفه، فقال يا هذا: أراك متحيرا، فمن أنت؟ ولك أمان الله، وأنت في ذمتي حتى أخلصك، قال: أنا محمد بن هشام بن عبد الملك، فمن أنت؟ قال: أنا محمد بن زيد بن علي بن الحسين، قال: فعند الله أحتسب دمي إذن، قال لا بأس عليك، فإنك لست قاتل زيد، ولا في قتلك إدراك ثار، وأنا الآن بخلاصك أولى مني بتسليمك، وتعذرني في مكروه أتناولك، أو قبيح أخاطبك به يكون فيه خلاصك، قال: أنت وذاك، قال فطرح رداه على رأسه ووجهه ولببه به، وأقبل يجره، فلما وقع عين الربيع عليه لطمه لطمات، وجاء به إلى الربيع، وقال يا أبا الفضل: إن هذا الخبيث جمّال من الكوفة، أكراني جماله ذاهبا وراجعا، ثم هرب مني، وأكرى بعض القواد الخراسانية، ولي عليه بذلك بينة، قال فضم إليه حرسيين، وقال لهما: امضيا معه، فمضيا معه، فلما بعدا عن المسجد، قال له: تؤدى إلى حقي؟ قال: نعم، يا ابن رسول الله... فقال: انصرفا، فانصرفا، وأطلقه، فقبل محمد بن هشام يده، وقال: بأبي أنت وأمي الله أعلم حيث يجعل رسالته، ثم أخرج جوهرا له قدر، فدفعه إليه، وقال: تشرفني بقبول هذا، فقال: يا ابن عم: إنا أهل بيت لا نقبل على المعروف مكافأة، وقد تركت لك أعظم من هذا، تركت لك دم زيد بن علي، فانصرف راشدا، ووار شخصك حتى يخرج هذا الرجل، فإنه مجد في طلبك فمضى وتوارى».

ثم أمر الداعي للأموي بمثل ما أمر به لسائر بني عبد مناف، وكلف جماعة من مواليه بأن يخرجوه إلى الري، ويأتوه بكتاب بسلامته[١٦].

وفاة الداعي

في سنة ٢٨٧ وصل إلى الداعي خبر وقوع عمرو بن الليث الصفار، أمير خراسان في أسر اسماعيل بن أحمد الساماني، صاحب ما وراء النهر، فقدر السيد أن خراسان من غير عامل، وأن إسماعيل لا يجتاز إليها، وأن الطريق

١٦- الفرج بعد الشدة ٢: ٢٠١.

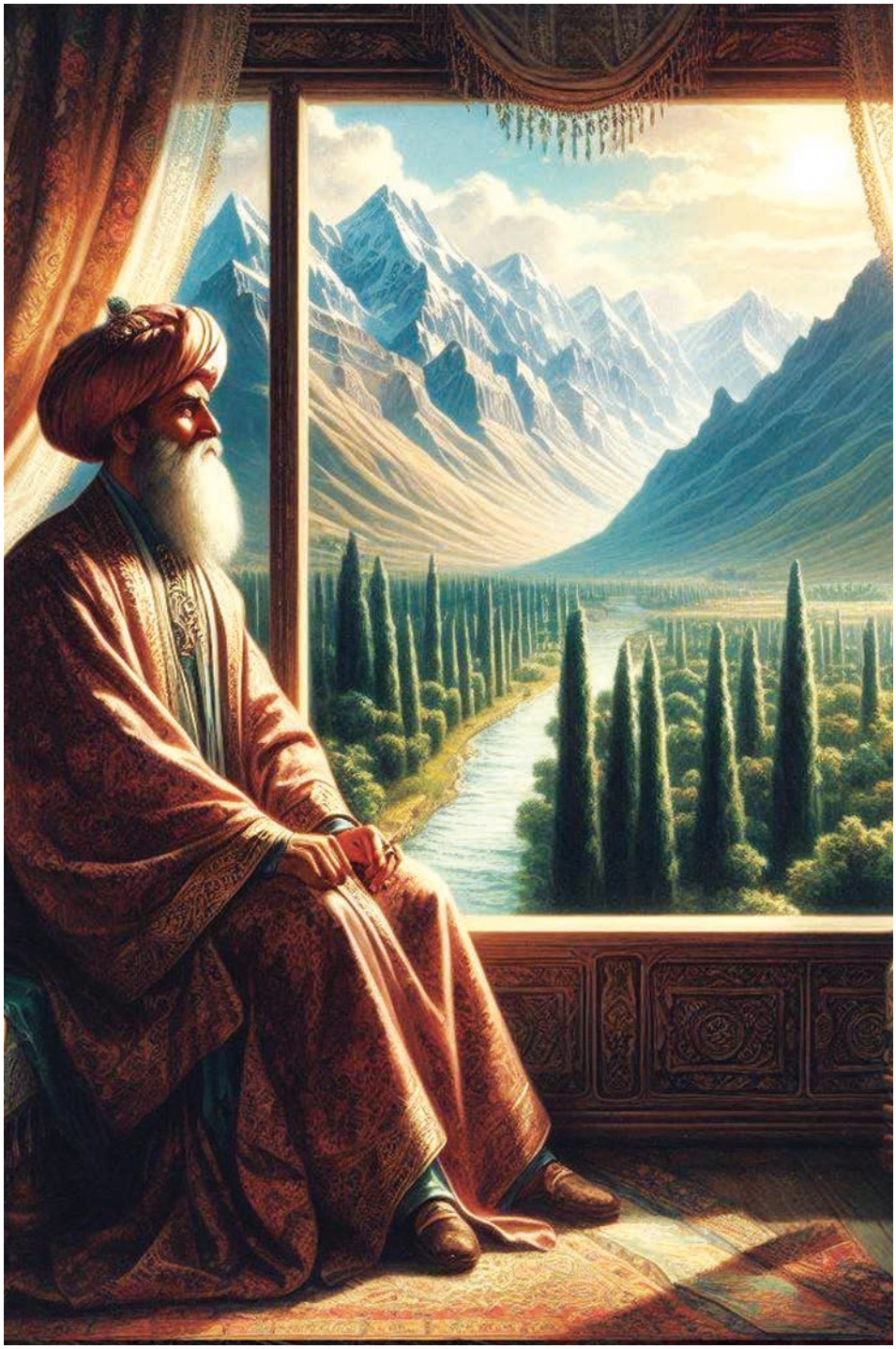

سهل لفتحها، فزحف عليها بجيشه، وعندما بلغ جرجان كتب له إسماعيل الساماني يسأله الرجوع إلى طبرستان وله جرجان، فأبى السيد الداعي، فأرسل اسماعيل الساماني جندا كثيرة مع محمد بن هارون، الذي كان نائبا لرافع بن هرثمة على خرسان، وأمره بقتال الداعي، وفي خمسة ليالي من شوال من سنة ٢٨٧ أو في سنة ٢٨٨ التقى الجيشان على باب جرجان، واقتتلا قتالا شديدا، كانت الغلبة به أولا لجيش الداعي، لكن بعد انهزام جيش محمد بن هارون تفرق جيش الداعي، فعاد عليهم محمد بن هارون مهاجما فشتت جيش الداعي وقتل منهم عددا كبيرا، وأصابت السيد الداعي جراحات، واسر ابنه وولي عهده السيد زيد، وغنم جيش محمد بن هارون كل ما في معسكر جيش الداعي.

وبعد أيام من المعركة توفي السيد الداعي متأثرا بجراحاته، ودفن على باب جرجان[١٧]، وقال اسفنديار أنه قطع رأس السيد الداعي وسير إلى بخارى مع أبنه السيد زيد، وما في القبر في جرجان فهو جسد بلا رأس[١٨].

أما سيد زيد فقد أرسل إلى إسماعيل بن أحمد الساماني فأكرمه، وأنزله بخارى، وامتنع عن تسليمه للمكتفي عندما أراد من الساماني أرساله له، والسيد زيد كان شاعرا، وهو القائل في الأسر:

ولقد تقول عصابة ملعونة

غوغاء ما خلقت لغير جهنّم

من لم يسبّ بنى النبي محمد

ويرى قتالهم فليس بمسلم

عجبا لأمّة جدّنا يجفوننا

وتجيرنا منهم رجال الديلم

توفي السيد زيد في اسر السامانيين معززا سنة ٣١٤.

ولاية الحسن بن زيد

لما توفي الداعي محمد بن زيد ووقع ولي عهده أسيرا بويع، حفيد الداعي وابن ولي عهده، السيد الحسن بن زيد بن محمد بن زيد، وكنيته أبو محمد، ولقبه المهدي، وخطب له ببلاد الديلم[١٩].

١٧- الكامل في التاريخ٧: ٥٠٥.

١٨- تاريخ طبرستان: ٢٦١.

١٩- نهاية الأرب في فنون الأدب٢٥: ٩٢.

الطب الشعبي

بقلم : مسلم عقيل القراغولي

لو عدنا بالزمن، عندما كان العالم بعيدًا عن التلوث، سوف نتذكر أن الطبيعة كانت هي الطبيب الوحيد للإنسان بنباتها وعشبها وجذورها وأوراقها، فكان التداوي بالأعشاب قديمًا قِدم الإنسان نفسه، وقد عرف الإنسان منذ آلاف السنين بفطرته، كما عرف بخبرته، كيف يستفيد من هذه النباتات التي تنمو من حوله، لا في غذائه فحسب، بل أيضًا في شفاء ما كان يعتريه من أمراض.

فأخذ يُجرّبها نبتةً بعد نبتة، وعَلم أن هذا النبات يُزيل آلام معدته، وأن هذا الآخر يُهدّئ من أعصابه أو يشفيه من الصُداع أو يُخفّف من اثر الحمّى، وبمرور القرون أصبحت الأعشاب والنباتات هي الدواء الوحيد، فلا يوجد دواء مُصنّع، بل كلّها تُحضّر من المصادر الطبيعية، حيث لا مصانع ولا كيميائيون يُعتمد عليهم في تلك الفترة.

قديمًا لُقّب الأطباء بالعشّابين، لأنهم يعرفون خصائص الأعشاب، وطُرُق التداوي بها، فأبقراط الملقب بأبي الطب، وابن سينا الملقب بالشيخ الرئيس، وابن البيطار وغيرهم من مشاهير الأطباء على مر التاريخ، جميعهم عشّابون، حَذقوا معرفة الصفات العلاجية للأَعشاب، وطُرق تحضير العقاقير النافعة منها.

ويُحدّثنا التاريخ أن احد أباطرة الصين القدماء وصف نحو ٢٥٠ نوعًا من النباتات ذات القيمة العلاجية، ووصف طُرُق التداوي بها، وقد ضمنها أول كتاب صيني عن التداوي بالأعشاب، وكان ذلك سنة ٢٧٠٠ ق.م.

كما تدل مخطوطات البردي، على أن المصريين القدماء قد استعملوا الأعشاب في التداوي منذ نحو خمسة آلاف سنة، وقد وُجد في مخطوطة «ايبرز» مجموعة تزيد على ثمانمائة وصفة لمختلف الأمراض، وقد عرف البابليون كذلك الصفات العلاجية لمئات الأنواع النباتية.

ثم انتقلت هذه المعلومات إلى الإغريق، وإلى ابقراط «أبي الطب» في القرن الخامس قبل الميلاد، حيث وصف مئات الأنواع النباتية، وفوائدها العلاجية. وقال «ليكن غذاؤك دواءك، وعالِجوا كل مريض بنبات أرضه، فهي أجلب لشفائه» .وترك للذين اتبعوه قائمة

طويلة تضم أربعمائة عشب استُعملت في الطب في القرن الرابع، وقسم كبير لازال يُستعمل حتى اليوم في بعض أنحاء العالم.

ودار الزمن دورته، وتناول العلماء العرب الكُرة، فتداولوها أبرع مداولة، فقد عنوا بجمع هذه المعارف والمعلومات من الإغريق والهند والصين. لقد برعوا في ترجمتها وتدوينها، وجعلوها سهلة ميسّرة لمن شاء أن ينهل من وردها، بعد أن كانت محتكرة لدى فئات معينة.

ونشروا هذه المعلومات في أرجاء إمبراطوريتهم التي امتدت من مشارق الصين شرقًا إلى بلاد الأندلس غربًا،

وانتشرت كتب ابن سينا والرازي والبغدادي وابن البيطار وغيرهم، وقد احتوت على الكثير من المعلومات المُفيدة عن الخصائص العلاجية لكثير من الأعشاب والنباتات.

وعرفت دكاكين الطب في بغداد والموصل ودمشق والقاهرة الجذور والبذور والثمار والأوراق الجافة لنحو ألف وخمسمائة نوع نباتي، تُستعمل في التداوي، وعرف القائمون على أمر هذه الدكاكين طرق تحضير هذه الوصفات من طحن ودق ومزج وطبخ وما إليها. وما يزال تجار العطارة يستخدمون موسوعة ابن سينا وغيرها من كتب علماء العرب لعلاج المرضى الذين ما يزالون يؤمنون بالعطار وذخيرته.

كما أن العرب أول من أسس الصيدليات في بغداد، وهم أول من استخدم الكحول لإذابة المواد غير القابلة للذوبان في الماء، وأول من استخدم السنا مكي والكافور والقرنفل وحبة البركة في التداوي. وقد ظلت كتب الطب أو التداوي بالأعشاب، أنفس ما يُقتنى، فكثر تداولها، وشاع استعمالها والانتفاع بما فيها.

وفي القرن التاسع عشر، نشط الكيميائيون في استخلاص العناصر الفعالة من النباتات الطبية، وتحضيرها في المختبرات على نطاق واسع، فاستُخلص المورفين والديجوكسين والاتروبين والإفيدرين وغيرها وغيرها من عشرات ومئات المستحضرات، وعُرفت صفاتها وحُددت جرعاتها وإنها جميعًا خُلاصات نباتية.

ثم نشط الكيميائيون مرة أخرى، لاستبدال العقاقير الطبيعية بالمركبات الكيميائية، فقد عمدوا إلى تحليل هذه العقاقير، ومعرفة صيغها الكيميائية، وحددوا عناصرها ونجحوا في تخليقها، فكانت نصرًا مؤزرًا للعلم والطب والإنسانية على السواء، واستغلّت رؤوس أموال كبيرة في شركات ضخمة للصناعات الكيمائية الدوائية، لصناعة هذه المستحضرات الطبية، ونشرها في العالم أجمع بأسعار زهيدة، لينتفع بها الناس على اختلاف أوطانهم وأقدارهم وقدراتهم.

إن كثيرًا جدًا من الصفات العلاجية لأغلب النباتات صحيحٌ في جملته وتفصيله، وإن ما يُستخلص منها من عناصر فعّالة وعناصر مفيدة هو أساس تحضير كثير جدًا من الأدوية الحديثة. ولكن قد حصل أن بعض الأوهام وكثيرًا من الأساطير قد لازمت استعمال بعض هذه الأعشاب أو تلك النباتات، فمن أمثلتها ما يُذكر عن نبات معين وأنه ينمو في الصخر فلا شك انه يُفتت الحصى في الكلية، وأن ورقة نبات آخر تشبه الكبد فلا بد أنها تشفي أمراض الكبد، وأن ورقة نبات معين تشبه القلب، فلا بد أنها تنفع في علاج أمراض القلب، إلى غير ذلك مما لا تخلو منه هذه الكتب القديمة من معتقدات، والغريب أنها انتقلت جيلًا بعد جيل، وتداولها علماء أفاضل، لا شك أنهم سايروا العامة في معتقداتهم حول هذه النباتات أو تلك.

وللعقاقير الآن مصدران أساسيان، أحدهما المركبات الكيميائية المصنعة التي انتشرت وتنوعت نتيجة للتطور العظيم في فروع الكيمياء، والآخر المواد الفعّالة المستخلصة من النباتات الطبية البرية والبلدية، وهي تاريخيًا أسبق من المصدر الأول كما أسلفنا، وتحمل في طيّاتها وصفاتها ما يجعل لها مميزات قد لا تتوافر في المصدر الأول.

كذلك ان المركبات الكيميائية تحتوي على العناصر الفعّالة بتراكيز كبيرة وهذا ما يجعل لبعض الأدوية آثارًا جانبية تضر بالإنسان، بينما أبت حكمة الخالق عز وجل إلا أن يجعل هذه المواد الفعّالة في النباتات بتركيزات منخفضة سهلة، يمكن للجسم البشري التفاعل معها برفق في صورتها الطبيعية.

Quinine

Ephedra

هذا جزء من سحر الطبيعة، وهذا جزء من الطبيب الطبيعي، فمثلًا الكينين (quinine) الذي يُستخلص من أشجار السينكونا، كان يستعمل كشاي لطرد حمى الملاريا. أوليس البنسلين المضاد الحيوي العظيم هو من الفطريات؟ والكثير مثل الإفيدرين الذي يستخلص من نبات Ephedra الذي يستعمل كموسع للقصبات الهوائية لمعالجة ضيق القصبات؟ كلها استُخدِمت اليوم لصنع عقاقير لنفس الغرض.

ومن القصص حول اكتشاف الأدوية العشبية، ما كان يفعله السكان الأصليون في غابات الأمازون، عند رغبتهم في صيد فريسة، فإنهم يطلقون عليها السهام، لكنها كثيرًا ما تهرب بعد إصابتها، فيصعب عليهم اللحاق بها. وتوصلوا –بطريقة ما– إلى استخدام نبتة تُدعى الكراري (Curare)، اكتشفوا أن طحن أوراقها وتحضير نقيع منها، ثم تغميس رؤوس السهام فيه، يجعل السهم عندما يُصيب الفريسة يُسبب لها شللًا مؤقتًا يمنعها من الهرب.

هذا التأثير اللافت جعل العلماء لاحقًا

يلتفتون إلى هذه النبتة، واستُخرج منها بالفعل مادة تُستخدم اليوم كمرخٍ عضلي، اسمه كورير، واستفاد منها بالدرجة الأولى الجراحون في بداية تطور علم الجراحة، فقبل العملية الجراحية لابد من مرخٍّ عضلي، لتسهيل فتح البطن مثلًا، دون أن تتقلص عضلاتها وتعرقل عمل الجراح. لكن بمرور الوقت لوحظ أن هذا الكورير يسبب حساسية لبعض الأفراد، فعدلوا على تركيبه ولا يزال يُستخدم.

ولعلنا نذكر عقار الكورتيزون، وما صاحب كشفه من ضجّة عظيمة، وقد استعمله الأطباء في علاج الأمراض الروماتيزمية، وكان غالي الثمن باهظ النفقة، ثم عُرف انه يمكن استخلاص مادته الأساسية من نبات اليام البري، ثم أدت بحوث أخرى إلى كشف نبات آخر يفيد في هذه الناحية، وتوالت البحوث ليمكن استخلاص هذا العقار العجيب من عدد كبير من النباتات.

Curare

ولعلنا نذكر في هذا المقام قصة البنسلين، الذي اكتشفه فلمينغ في ثلاثينيات القرن الماضي، واستُعمل للعلاج في اربعينياته الأولى، وقد ذكرنا قصة اكتشافه بالتفصيل في العدد ٢٣٣، وها هو ذا اليوم قد غدا محور علم قائم بذاته، هو علم المضادات الحيوية، ومركز صناعات كيميائية هائلة لأعداد كبيرة من المضادات من بنسلين، وسيفالوسبورين وغيرها كثير، أصبح في مقدور العلماء تخليقها وتصنيعها على نطاق واسع، وكانت قبل مستحضرات نباتية صرفة تُستخلص من عفنٍ خاص، وكانت غالية الثمن، وإذا بها الآن، بفضل العلم، سهلة التداول، يسيرة التناول، قليلة النفقة.

لقد أثبتت الدراسات الحديثة العلاقة

الوثيقة بين الوصفات الشعبية والأدوية الحديثة، ومن أمثلة ذلك:

١- الصَبِر، أو الألوفيرا، ويُستعمل في الطب الشعبي مع زيت الزيتون لتقوية الشعر وعلاج سقوطه. وحديثًا توجد مستحضرات صيدلية مستخلصة من الصبر لنفس الأغراض.

الصبر

٢- الخِلَّة البري، تُستعمل في الطب الشعبي لعلاج الأمراض الجلدية والبهاق، وفي الطب الحديث يُستخدم الأمودين المُستخلص منها في نفس الأغراض.

الخلّة

٣- الخِلّة البلدي، تُستخدم في الطب الشعبي لإدرار البول، وتخفيف آلام المغص الكلوي، ولإنزال الحصى من الجهاز البولي، وفي الطب الحديث تُستخدم مادة الخِلّين المستخلصة منها في نفس الأغراض السابقة.

Senokot

٤- السنا مكي، يُستخدم في الطب الشعبي مليّنًا، وفي الطب الحديث يُستخدم لنفس الغرض، وصُنعت منه عقاقير مثل Senokot. لكن الإفراط في استخدامه يُسبب مشاكل في القولون، وقد يؤدي للإدمان المعوي على المُليّنات.

العرقسوس

٥- العرقسوس، تُستخدم ثماره في الطب الشعبي مليّنًا، وعلاجًا لأمراض المعدة والجهاز التنفسي، وفي الطب الحديث يستخدمون مادة الجليسرهيزين المستخلصة من النبات لنفس الأغراض. ويُنصح بعدم الإفراط باستخدامه لما له من تأثير برفع ضغط الدم واحتباس السوائل.

٦- الترمس، تُستخدم بذوره في الطب الشعبي لعلاج التهاب الجلد وحب الشباب ومرض السكر، لكن يجب طهيه جيدًا لتقليل التسمم، وفي الطب الحديث تُستخدم الحبوب لنفس الأغراض، ولتخفيض نسبة السكر في الدم.

٧- حبة البركة، تُستخدم في الطب الشعبي لعلاج الكحة والسعال وأمراض الصدر، واليوم يستخدم الطب الحديث مادة النيجلين المستخلصة من البذور لنفس الأغراض، فهي تحتوي مواد مضادة للالتهابات.

وبجانب ذلك هناك وصفات شعبية كثيرة ثبت على مر العصور صلاحيتها وكفاءتها في علاج كثير من الأمراض الشائعة، وما يزال يصفها العشابون وتجار العطارة لمرضاهم. هذه النباتات تحتاج إلى بحوث لمعرفة مكوناتها، وفصل تلك العناصر وتجربتها، ومن أمثلة هذه الوصفات:

١- الكركديه العلاج ارتفاع ضغط الدم.

ترمس

حبة البركة

الكركديه

الخروب

٢- الخروب لعلاج الإسهال.

٣-اليانسون لتهدئة تقلصات المعدة والقولون، وتسكين آلام الدورة الشهرية.

٤- الزنجبيل والعسل لتقوية المناعة، وتخفيف أعراض البرد والأنفلونزا.

٥- بذور الشيا المنقوعة في الماء جيدة جدًا لتحسين الهضم وتنظيم حركة الأمعاء.

اليانسون

٦- مغلي الزعتر لعلاج السعال وطرد البلغم، وتقوية الجهاز التنفسي.

٧- القرنفل لتسكين آلام الأسنان، وتحسين رائحة الفم، وتنشيط الدورة الدموية.

الزنجبيل

ولعل هذا العرض السريع يبدو غنيًّا في ظاهره، إلا أنه لا يكشف إلا جزءًا يسيرًا من الفوائد التي تختزنها هذه النباتات. فلنأخذ أمثلة أخرى، نُفصّل فيها ما قدّمه العلم الحديث حول الأعشاب.

بذور الشيا

ونذكر بذور عباد الشمس، وما لها من حكاية أخرى، فبذور عباد الشمس متوفرة في السوق، ويتسلى بأكلها الكثيرون في أوقات السمر، ولقرون عديدة استعملها المتخصصون

الزعتر

القرنفل

بذور عباد الشمس

الثوم

بالأعشاب كدواء ضد الملاريا، وكمدر ومُقشّع للبلغم، وهي غنية بالبروتينات والمعادن والفيتامينات وتحتوي على مادة تُستعمل لتخفيف كوليستيرول الدم وتمنع تصلب الشرايين.

وأطباء الأسنان الأمريكيون والانجليز، ولقرون عديدة، لاحظوا أن أكل بذور عباد الشمس باستمرار هو سبب اللثة السليمة والأسنان القوية، وذلك لاحتواء البذور على مادة الفوسفات والكالسيوم وكميات قليلة من الفلورين الذي يقوي الأسنان ويمنع تلوثها.

ولاحتواء بذور عباد الشمس على فيتامينات A وB2 فهي جيدة جدًا للعشو الليلي، وهي جيدة أيضًا للذين لا يستطيعون مواجهة الأنوار الحادة.

ونذكر الثوم، الدواء الساحر، فهو المضاد الحيوي الطبيعي، ولو عدنا إلى عام ١٩١٨ حيث أطلقوا عليه في انجلترا عام الرعب، حيث مات آلاف من البشر، والذين بقوا على قيد الحياة، عاشوا يعانون من ضيق في التنفس أو متخلفين عقليًا لشدة الحمى التي عانوا منها عندما غزا البلاد وقتئذٍ مرض الأنفلونزا، وفي ذلك الوقت لم يكن

العلم قادرًا على المساعدة ومنع حدوث المأساة.

في تلك الفترة كانت هناك امرأة عجوز عندما سمعت بوباء الأنفلونزا، راحت غارقة في التفكير ثم صرخت، إلى العمل، نحن في خطر! اختفت لوهلة وعادت بحزمة كبيرة من الثوم وقالت لأفراد العائلة: هذا الدواء الذي سيحمينا من الموت، كل واحد منكم يأخذ حزمة، وحتى يمرّ الخطر فإنني أحذر كل من لا يمضغ الثوم في فمه، وكان عام ١٩١٨ عامًا ثوميًّا في تلك الأسرة، ثوم في الأكل، ثوم مع الشوربة وثوم مع اللحم، وثوم في كل وقت وبين وجبات الطعام، الكل يمضغ الثوم!

وكانت المرأة العجوز التي جاوزت المائة عام تُحذّر أفراد أسرتها وتُذكرهم بالخطر حتى أنها كانت تطالبهم عند النوم بمضغ الثوم، وأُغلقت المدارس وبقي الناس في منازلهم حيث انتشر الوباء، وانتهى الوباء ولم يُصب أحد من أفراد تلك الأسرة بالأنفلونزا، ولم تكن تلك الأسرة هي الوحيدة التي استعملت الثوم، بل أقبل عليه آخرون، وبينهم الأطباء، حتى أصبح سعر الثوم في تلك الفترة خياليًا.

هل للثوم تلك القوة الخيالية لمنع الأنفلونزا؟

في عام ١٩٦٥ عندما داهمت الأنفلونزا الاتحاد السوفيتي لجأت

الحكومة إلى استيراد ٥٠٠ طن من الثوم، وبعدما انكب العلماء الروس على دراسة الثوم بدقة، أعلنوا في صحيفة موسكو المسائية نصيحة لجميع المواطنين بأكل الثوم لأنه يفيد بالوقاية ضد الإصابة بالأنفلونزا.

وفي عام ١٩٧٣ حيث عم وباء الأنفلونزا انجلترا، وانتقل إلى نصف العالم في ذلك الشتاء، لم تكن الإصابة ظاهرة في ايطاليا مقارنة بالدول الأوربية الأخرى. وكان يُعتقد أن الثوم هو السبب، لان الايطاليين اشتهروا بأكله بكميات كبيرة.

وهل للثوم أساس في كل هذا؟

العلم الحديث أجاب على هذا السؤال: إن العامل الفعّال في الثوم هو مادة دوائية تُدعى «الأليسين» وهي مادة مضادة للبكتريا والفيروسات والفطريات، وهي مضادة للأكسدة، وتخفض الضغط وكوليسترول الدم، ويُعتقد اليوم أن الثوم يُساهم في الوقاية من بعض أنواع السرطانات. لكن الأليسين غير مستقر ويتكسر بالحرارة، لذا طهي الثوم قد يُقلل من فائدته الدوائية، بينما أكله نيئًا (ولو بكميات صغيرة) يُبقي الأليسين فعّالًا.

العلم والنباتات

لقد استطاع الإنسان، بفضل العلم أن يستغني عن الاستعمال المباشر لهذه النباتات أو تلك التي كان يبذل الكثير من الجهد والنفقة في سبيل الحصول عليها، وركّز العلم جواهرها الفعّالة في كبسولات أو حقن، وصنعها بكميات هائلة تفي بحاجات الإنسان، وإنها لفي متناول يده، وبذلك غدت وسائل العلاج سهلة ميسورة ولعلها أغلب الأمر مأمونة، ما أراد الله العلاج والشفاء.

إن التداوي بالأعشاب يبقى مجالاً جديرًا بالاهتمام والدراسة، وذكرنا أهمية الأعشاب وجمالها كجزء من الطبيعة وكموروث غني بالتجارب الشعبية، إلّا أن هذا الجمال لا ينبغي أن يُفهم على أنه بديل عن العلاج الطبي الحديث، وأن لا يحل محل العلاج الموثوق والمعتمد علميًا.

فعلى سبيل المثال، لا يصح لمريض القلب أن يعتمد على الأعشاب وحدها لضبط نظام قلبه، إذ إن هذه الأعشاب لا تملك القُدرة على التحكّم الدقيق الذي تُوفّره الأدوية المتخصصة. إنما يمكن للأعشاب أن تكمّل نمط الحياة الصحي، أو أن تُستخدم ضمن إطار الوقاية لمن لم يُصب بالمرض بعد، فتقلّل من احتمالية الإصابة لا أكثر.

فالأعشاب، رغم ما فيها من منافع، لا توفّر غالبًا الجرعة الدقيقة أو الفعالية

المحددة التي تضمنها الأدوية المصنّعة وفق معايير علمية دقيقة.

ورغم أن بعض الناس يخافون من الأدوية بسبب آثارها الجانبية، فإن ما يجهلونه هو أن هذه الأدوية تمر بمراحل طويلة من التجريب؛ تبدأ على الحيوانات، ثم على متطوعين، ثم تُجرّب على المرضى، وتُراقب حتى بعد نزولها للأسواق، وإن ثبت ضررها تُسحب فورًا.

نعم، قد تترك بعض الأدوية آثارًا جانبية بسيطة، لكن بالمقابل تصل فعاليتها العلاجية إلى نسب عالية جدًا، وهذا هو الأهم في علاج المرض. أما الأعشاب، فيمكن أن تُستعمل كمُكمّل أو للوقاية، لا كعلاج رئيسي.

وما زال في ميدان التداوي بالأعشاب متسعٌ لجهود العلماء والباحثين، يعكفون على دراسة ما أودع الخالق من عناصر العلاج وأسباب الشفاء يستخلصونها، ثم يصنعونها في مختبراتها ليعمّ نفعها وينتشر استعمالها.

إن هذا كلّه يدعونا لإعادة النظر بهذا الطبيب الطبيعي، وإلى أن نُقيم من جديد الخضرة التي تسكن الأرض وتُعطيها جمالها وسحرها. وبعد كل هذا وذلك، ورغم وجود ما يزيد عن ٣٩٠ ألف نوع نباتي معروف، لم تُدرس الخصائص الدوائية إلا لجزء صغير منها، لا يتجاوز ١٠٪، بينما خضعت نسبة أقل بكثير لتحليل علمي مفصل، وكما أن الملايين من البشر لهم بصمات أصابع خاصة تختلف عن الآخرين، كذلك النبات مختلف من نبتة إلى أخرى شكلاً، وطعماً، ورائحةً، وتأثيرا.

مستشفى الكفيل التخصصي

عملية جراحية معقدة لتثبيت

كسور في الحوض والفخذ

تحرير : رشا الخالدي

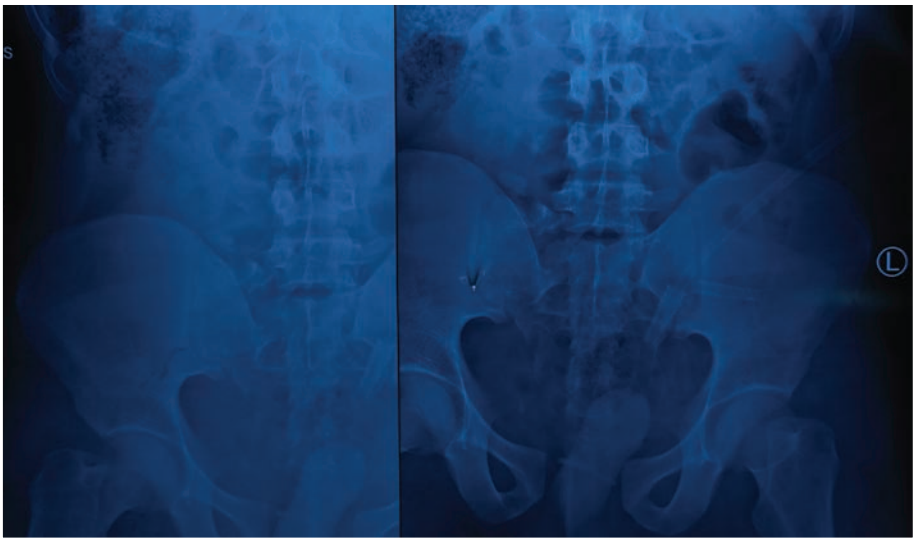

نجاح عملية معقدة في الكفيل لتثبيت كسور غير مستقرة في الحوض والفخذ

نجح فريق طبي متخصص في جراحة العظام والكسور والمفاصل في مستشفى الكفيل التخصصي بكربلاء بعملية جراحية معقدة لتثبيت كسور غير مستقرة في الحوض والفخذ لشاب يبلغ من العمر ٣٠ عامًا، بعد تعرضه لحادث سير.

وذكر الدكتور مهند الشمري، ان

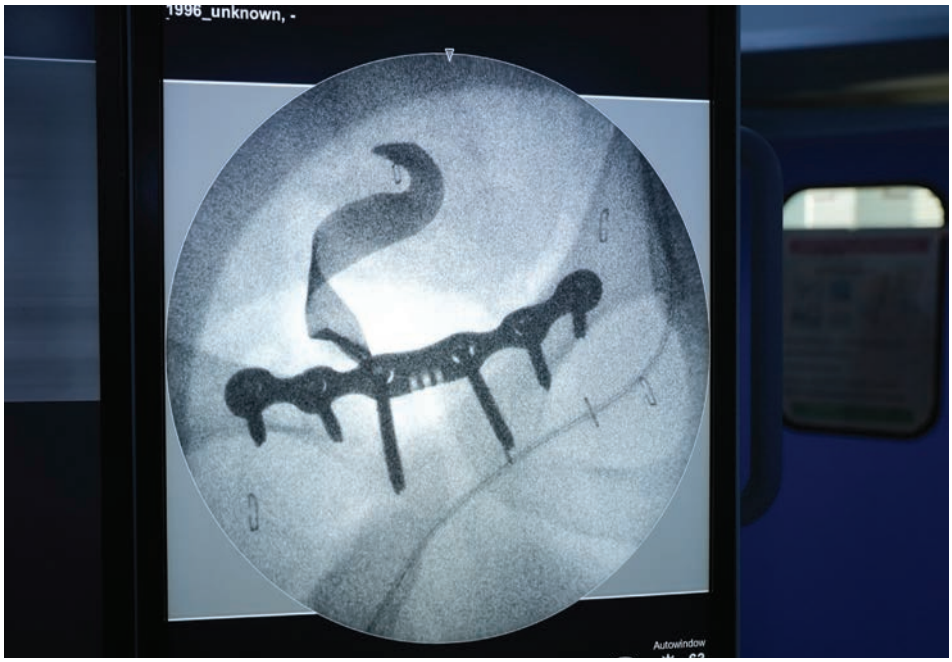

الشاب تعرض لحادث سير وقد تسبب له بكسور غير مستقرة في قرص الحوض الأمامي والخلفي، مع فقدان استقرارية الرابط الحرقفي القطني والعجزي، بالإضافة إلى كسر تهشمي في جسم عظم الفخذ الأيمن، وبعد إجراء الفحوصات المختبرية والرقائق الشعاعية للمريض، تم وضع خطة عمل لمعالجة جميع الكسور بعد استقرار حالته الصحية واستجابة المريض للصدمة التي سببها له الحادث.

وأوضح الشمري، انه بفضل الجهود الكبيرة من الكادر الطبي والكادر الساند المتميز في مستشفى الكفيل، تم إجراء عملية تثبيت كسر عظم قرص الحوض الأمامي والخلفي باستخدام الرابط الفقري الحوضي والمسمار المجوف الحرقفي العجزي بتثبيت ثلاثي، والذي يعتبر أكثر استقرارًا لهذا النوع من الكسور، بالإضافة إلى ذلك تم تثبيت كسر عظم الفخذ على مرحلتين في عملية واحدة.

ولفت جراح الكسور إلى ان العمليات تمت بسلاسة وبوقت قياسي، وأن هذه العمليات من غير الممكن إجراؤها لولا الجهود الكبيرة التي بذلت من قبل الكادر الطبي والكادر الساند المتميز والموجود في مستشفى الكفيل.

البلاغي بطل العلم

بقلم: حسن الجوادي

بلغ سمعي واستوقف نظري هذا البيت الجزل من الشعر:

يا تريب الخد في رمضا الطفوف

ليتني دونك نهباً للسيوف

اخذ هذا البيت مجامع القلب لمستوى الشجن العالي والعمق العاطفي، فهو اشبه بنداء من أعماق الضمير يخرج ليكتب على الورق! هذا الصوت الشجي عرفت انه من قصيدة كتبها العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي، فأخذني النص إلى التأمل في سيرته العطرة، ومسيرته المثمرة، والتزوّد أكثر من مآثره وتراثه الأصيل.

آل البلاغي

اسرة علمية معروفة قديمة المنبت والجذر، قدمت نخبة من افذاذ رجالاتها إلى ميدان العلم والمعرفة، قال صاحب الاعيان: البلاغيون ينتسبون إلى ربيعة كما يوجد في كتابات بعضهم فهم من أصل عربي صميم وهم بيت علم وفضل وأدب معروفون بالفقه والأدب قديما وحديثا من عهد بعيد إلى اليوم[1]، واثبت ان أصل البلاغيين من العراق، لا من جبل عامل كما توهم

١- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٢، ص ١٣٤.

غير واحد. واما اجداد شيخنا المترجم له فهم علماء افذاذ، والحديث عنهم يحتاج إلى سعة ومساحة لتداركه، ولا سيما جده الشيخ... والده الشيخ حسن البلاغي وعمه الشيخ حسين البلاغي، وابلغ الطهراني حين قال: من أقدم بيوتات النجف وأعرقها في العلم والفضل والأدب أنجبت هذه الأسرة عدة من رجال العلم والدين ذكرنا كلا منهم في محله من مجلدات كتابنا هذا. فجدهم الاعلى الشيخ محمد علي توفى في (١٠٠٠)[٢]، واما الجد المباشر لشيخنا البلاغي فهو الشيخ طالب البلاغي وصفه في مستدركات الاعيان: كان الشيخ طالب من أشهر شعراء العراق[٣].

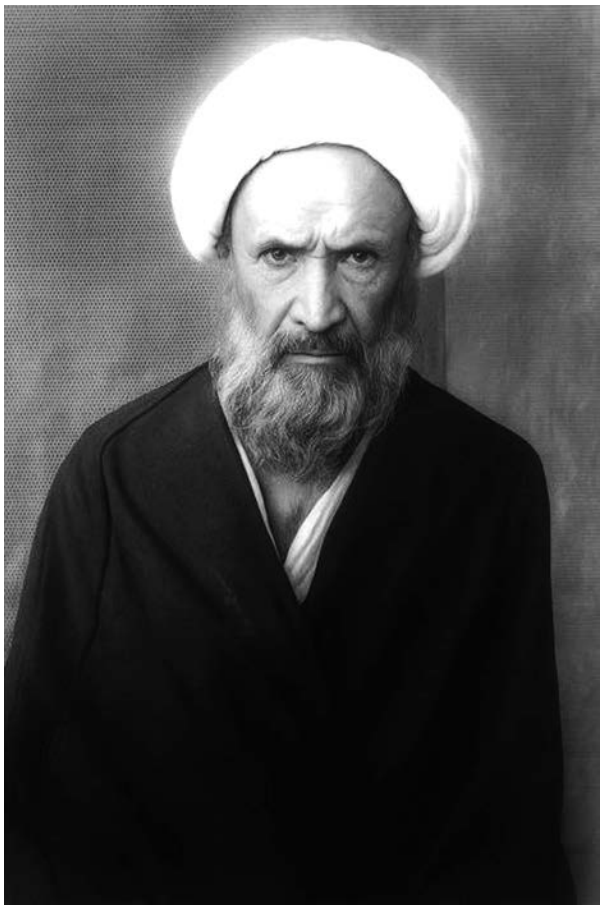

نسبه وبعض حياته

هو الشيخ محمد جواد بن الشيخ حسن بن الشيخ طالب ابن الشيخ عباس ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ حسين بن عباس بن الشيخ حسن مؤلف (تنقيح المقال) ابن الشيخ عباس ابن الشيخ محمد علي بن محمد البلاغي النجفي الربعي نسبة إلى ربيعة القبيلة المشهورة.

ولد البلاغي(طاب ثراه) في النجف الاشرف سنة ١٢٨٢هـ، ونشأ في ربوعها طفلاً وفتى يافعاً، ثم شاباً

٢- طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرك الطهراني، ج ١٣، ص ٣٣٧.
٣- مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، ج ٤، ص ١٠٩.

مثابراً، وانتقل إلى الكاظمية في سن (٢٤) سنة ١٣٠٦هـ وقد تزوج بنت السيد موسى الجزائري الكاظمي وبقي هنالك ست سنين ثم غادرها إلى النجف الاشرف سنة ١٣١٢هـ.

موجز دراسته واساتذته

كانت لحظاته الأولى مع العلم في رحاب الحوزة العلمية في النجف الاشرف، فدرس على امهر اساتذتها مثل الشيخ محمد طه نجف والشيخ الهمداني، والشيخ الآخوند الخراساني، والسيد محمد الهندي، وفي عمر (٤٤) هاجر إلى سامراء والتحق بدرس الميرزا الشيرازي ولازمه عشرة أعوام، وكانت سامراء بمثابة محطة معرفية بالغة الأهمية في مسيرته الشريفة، فقد ألّف وكتب جملة من مصنفاته العلمية خلال فترة اقامته فيها.

مصنفاته في عيون الاعلام والباحثين

أ. قال الشيخ كاشف الغطاء: احد الأفاضل من إخواننا وبني أوطاننا، فهبّ يدعو (بالهدى إلى دين المصطفى). فجزاهم عن الإسلام ربّه خير الجزاء، فقد أحسنوا ما شاؤوا. وكتاب (الهدى) تحت الطبع، وسيبدو للمسلمين وغيرهم عظيم خدمته للحقّ، ووفور حظّه من التحقيق والفضل، ويقدّرون له ولسائر ذوي الغيرة والفضل أقدارهم بالتعاون

والتناصر والمعاضدة والمساعدة[٤].

ب ـ قال السيد محمد علي الحكيم: ما فتئ يقارع الفرق الباطلة والأفكار الهدامة، ويدك حصونها ويفند مزاعمها ومفترياتها، فبرع في رد كيدهم ودحض أباطيلهم، فكان أكثر من نصف مجموع ما جاد به يراعه الشريف – الذي تجاوز الخمسين مصنفا – هو في مجال العقائد، والبقية في الفقه والأصول والتفسير وغيرها.

ج ـ قال الشيخ محمد هادي معرفة: ومصنّفاته في الدفاع عن حريم الإسلام معروفة. منها: الرحلة المدرسيّة، في ثلاثة أجزاء، حاول فيها الردّ على شُبَه المسيحيّين ضدّ الإسلام. ومنها: الهدى إلى دين المصطفى، دافع فيه عن كرامة القرآن العتيدة في جزءين كبيرين[٥].

د. قال الدكتور حسن الحكيم: وقد تصدى علماء النجف الأشرف بتأليف الكتب للرد على الوهابيين وكتب العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي رسالة في نقض فتوى الوهابيين بهدم قبور البقيع[٦].

ان مؤلفات الشيخ البلاغي كثيرة ومتنوعة وفق العلوم والفنون فقد كتب في الفقه والتفسير والكلام والعقائد واشهر مؤلفاته هو تفسيره المعروف:

١. الآء الرحمن في تفسير القرآن: من اهم اثاره المطبوعة، واشهرها تقريباً، قال في الذريعة: آلاء الرحمن في تفسير القرآن للعلامة الاجل المعاصر الشيخ محمد جواد البلاغي النجفي طاب ثراه[٧] وأضاف: ومن أثمن التفاسير وأنسبها وأليقها بهذا العصر[٨].

٢. الهدى إلى دين المصطفى

٣. مصابيح الهدى.

٤. الرحلة المدرسية.

٥. تعليقة على مباحث البيع من كتاب (المكاسب) للشيخ الأنصاري، وسماه الإمام السيد الخوئي (حاشية المكاسب)

٦. تعليقة على كتاب (العروة الوثقى) للإمام السيد اليزدي.

٤– الدين والإسلام، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، ج ٢،ص ٣٠٣.

٥– التمهيد في علوم القرآن، الشيخ محمد هادي معرفة، ج ١٠،ص ٣٨٣

٦– المفصل في تاريخ النجف الأشرف، حسن عيسى الحكيم، ج ١، ص ٤١٧

٧– الذريعة، آغا ا بزرك الطهراني، ج ١، ص ٥٢.

٨– طبقات اعلام الشيعة: ج١٢، ص٣٣٩.

٧ – تعليقة على كتاب (الشفعة) من جواهر الكلام.

٨ – جوابات المسائل البغدادية في أصول العقائد.

٩ – حرمة مس المصحف عن المحدث (أو رسالة في حرمة مس المصحف).

١٠ – ذبائح أهل الكتاب (رسالة في حرمة ذبائح أهل الكتاب).

١١. رسالة في حرمة مس المصحف.

١٢. رسالة في بطلان العول والتعصيب.

١٣. رسالة في الرضاعة.

١٤. رسالة حول تفسير العسكري(ع).

١٥. رسالة في العلم الإجمالي.

١٦. رسالة في منجزات المريض.

١٧. رسالة في مواقيت الحج. ذكرها هذه الرسائل صاحب الذريعة.

تلامذته وممن تأثر به

تتلمذ عليه جملة من الشخصيات، وقد صاروا اعلام هذه الامة، منهم:

. السيد أبو القاسم الخوئي (زعيم الطائفة).

. السيد محمد هادي الميلاني (مرجع كبير)، استفاد منه في علم الكلام والمناظرة والتفسير(٩).

. الشيخ محمد رضا الطبسي النجفي (عالم فقيه من تلامذة النائيني والاصفهاني والعراقي).

. الشيخ محمد علي الأردوبادي، لازمه اكثر من عشرين سنة واستفاد منه في علم الكلام والتفسير.

. السيد محمد صادق بحر العلوم (عالم محقق صاحب وفيات الاعلام).

. الشيخ عبد المنعم الخاقاني (عالم واديب).

ملامح من شخصيته وحياته الاجتماعية

البلاغي شخصية فريدة نادرة، لا احد يشبهه في عصره، مدهش في سيرته العلمية، رائع في مسيرته العملية، مؤثر في سلوكه الأخلاقي، ويمكن ان نتأمل ملامح شخصيته من جهتين:

الأولى: سموه واخلاقه، عرف عن الشيخ شدة تواضعه وتمسكه بالاخلاق والاداب الرفيعة، حتى مع خصومه، وبان البعد الأخلاقي في مسيرته بشكل واضح للغاية، ولذلك شواهد عدة منها، اخلاصه الكبير لله سبحانه وتعالى

٩– محاضرات في فقه الإمامية، السيد محمد هادي الميلاني، ج ١ ق ١، ص ١٥.

تمثل ذلك رفضه لوضع اسمه على كتبه ومؤلفاته، وكان يقول إني لا أقصد إلا الدفاع عن الحق لا فرق عندي بين أن يكون باسمي أو اسم غيرى.

الثانية: عبقريته ومثابرته، ليس من الميسور على احد من الناس مهما توفرت له السبل وتيسرت له الأمور ان يكون (متضلعًا بالفقه والأصول، ودقيقًا في التفسير، وخبير في اللغات الأخرى، ومتمكنًا في الحوار والمناظرة والجدل) فليس من السهل ان يجمع الانسان كل هذه العلوم والفنون ليس من جهة التعلم فحسب، بل حيازة مرتبة عالية فيها، ففي العلوم الشرعية حاز على الاجتهاد وهي اعلى علمية في الحوزة العلمية وصار من الاساتيذ في الفقه والأصول، ثم عرف بمنهجه المتين في التفسير ورؤيته الدقيقة وكتبه تخبر عن مستوى علمه في هذا المجال، ثم صار قبلة اهل البحث والجدل في العقائد ولا سيما عقائد الملل والديانات الأخرى، والمعوّل عليه في حل المشكلات والمعضلات، وقد تعلّم اللغة العبرانية وتمكن من اجادتها، واللغة الإنكليزية واللغة الفارسية، إضافة إلى لغته الام العربية.

تربط الشيخ البلاغي علاقات طيبة وطيدة مع نخبة المجتمع والعديد من الشخصيات العلمية، ويظهر ان هذه العلاقات والتواصل الفعّال مع النخب منذ أيام شبابه، ولعل احتفاء بعض الشخصيات به علامة على ذلك، وكان منه قصيدة جميلة كتبها السيد رضا الهندي في يوم عرس العلامة البلاغي نذكر منها:

لم يصف لي من بعد طول صدوده

إلا بعرس للجواد، زماني

فلذاك عرس عمني بسروره

وبه بلغت مقاصدا وأماني[١٠]

شذرات ما قاله الاعلام بحقه

١. الشيخ آغا بزرك الطهراني: كان أحد مفاخر العصر علما وعملا.. كان من أولئك الأفذاذ النادرين الذين أوقفوا حياتهم وكرسوا أوقاتهم لخدمة الدين والحقيقة[١١].

٢. الوصف الموجز للسيد أبو القاسم الخوئي(قدس): بطل العلم المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي[١٢]. وهذه العبارة نادرة الاستعمال، ولكنها تشعر مدى اعجاب عالم وفقيه وزعيم للطائفة مثل السيد الخوئي ان يقول هذه العبارة (بطل العلم)، فهو تلميذه والاخبر بوزنه العلمي والمعرفي.

٣. وصف السيد محمد علي الحكيم(طاب ثراه) للشيخ البلاغي والسيد الخوئي قائلاً: «نحن نقف اليوم أمام علمين من جهابذة أعلام علمائنا الإمامية في القرن الأخير، رضوان الله عليهم.. كان من الأفذاذ الذين يندر وجودهم في الأزمان ممن حامى وذب عن قدس الشريعة والمذهب، قدس الله نفسه الزكية، ونور مرقده، وجعل الجنة مأواه»[١٣].

٤. ومن جميل الاوصاف عبارة السيد عبد الأعلى السبزواري بحقه، حيث قال في المهذب: (قد تذكر في الكتب الفقهية «الغاصب يؤخذ بأشق الأحوال»، ولم يبين أنه حديث معصومي أو كلام من غير المعصوم، وعلى الأول هل له سند يعتني به أو لا؟ وسمعت عن بعض

١٠- ديوان السيد رضا الهندي: ص٩٥.
١١-طبقات اعلام الشيعة: الطهراني، ج١٣، ص٣٣٨.
١٢- البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي، ص ٢٠٠.
١٣- مقدمة سماحة السيد الحكيم على كتاب رسالتان في البداء: ص٩.

المتفحصين، أنها كانت من فقه غير المسلمين ودخلت في فقههم)[١٤]. وعنى ببعض المتفحصين الشيخ البلاغي.

٥. بين المرجع الراحل السيد محمد سعيد الحكيم(قدس) الدور الكبير للشيخ البلاغي قائلاً: (وقد جهد علماؤنا الأعلام ومراجعنا العظام (رضوان الله تعالى عليهم) بأنفسهم أو بدفع العناصر الحوزوية في إيضاح الحقائق الدينية، وردّ الشبهات الكافرة، سواءً ما كان نابعاً من بلاد الإسلام، أم ما كان وارداً من الأجنبي الكافر.

ويتجلى ذلك في هذه العصور بموقفهم من الحملة التبشيرية الكافرة في مطلع القرن السابق، وكان المجلّي في ذلك العلم المجاهد الحجة آية الله الشيخ محمد جواد البلاغي(قدس سره) صاحب المؤلفات القيمة)[١٥].

من أفكاره وتوضيحاته

للشيخ البلاغي سلطة على القلم والفكر، ويستطيع ان يحل المسائل الغامضة بعبارات وجيزة وجميلة، فقلمه سلسل يوصل الفكرة بابسط العبارات واتقنها، ومؤلفاته تشهد على ذلك، وفي هذه المساحة القصيرة نقتطف من بستان ورده الآتي:

١. العقل المجرد، هو: ممثل القضايا العقلية الكلية الفطرية البديهية. بها يسير سيره وعليها تبتني أدلته وبراهينه. وهي الحجر الأساسي لبناء العلوم واستنتاج كلياتها النظرية المدونة فيه وتمشي أحكامها للموارد الجزئية في مقام استثمار العلوم. ولا يجدي الحس في أدلة العلم شيئا لولا هذه القضايا التي تمتاز بها فطرة العقل المجرد المشرف على الحقائق بنورانيته.

٢ . ومن روائع ما قرأت له في موضوع البداء: ان قوله تعالى: «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» ينادي بأن مقام المحو والإثبات هو غير مقام أم الكتاب، وعلم الله المكنون، ومشيئته وإرادته الأزلية. بل هو في مقام الظاهر في سير الأسباب وتسبيباتها. فقد تقتضي مشيئته – جل اسمه – أن يمنع أسباب البقاء وطول

١٤– مهذب الأحكام، السيد عبد الأعلى السبزواري، ج ٢١، ص ٢٨٩.
١٥– المرجعية الدينية وقضايا أخرى: السيد محمد سعيد الحكيم، ص٥٧.

العمر عن الزاني وقاطع الرحم، وقد يمنع الأسباب المهلكة عن واصل الرحم والمتصدق والداعي مثلا، فيمحو في هذه الموارد ما جعله لنوع الأسباب من التسبيب، وقد لا يمحوه في بعض الموارد لحكمة أخرى، فيكون قد أثبته، أي أبقاه ثابتا. وقد يراد من قوله تعالى: «يثبت» أنه يثبت حين المحو خلاف المحو، والله العالم.

قد كان الناس يحسبون أن إسماعيل بن الصادق(ع) هو الإمام بعد أبيه، لما علموه من أن الإمامة للولد الأكبر ما لم يكن ذا عاهة، ولأن الغالب في الحياة الدنيا وأسباب البقاء أن يبقى إسماعيل بعد أبيه(ع)، فبدا وظهر بموت إسماعيل أن الإمام هو الكاظم(ع)، لأن عبد الله كان ذا عاهة، فظهر لله وبدا للناس ما هو في علمه المكنون.

البلاغي الاديب

عالم شغل وقته بالبحث والقراءة والتصنيف والرد، هل يتسنى له كتابة الشعر، بل البراعة فيه؟

يحدثنا العلامة الاشكوري قائلاً: تناول الشيخ نظم الشعر في مختلف الأغراض الدينية والوجدانية والأخوية والمساجلات الأدبية بينه وبين بعض شعراء عصره، واهتم فيما نظمه بالردّ على مناوئي الاسلام والشيعة وما يخص بأهل البيت(ع)، ووصفوا شعره بالجودة وحسن السبك والانسجام.

يقول الأستاذ الخاقاني في «شعراء الغري»:

«اندفع يمارس النظم منذ الصبا واستمر فيه إلى آخر حياته، حيث صار يودعه كثيراً من آرائه في العدل والتوحيد وما إلى ذلك من أسس الدين الاسلامي وفلسفته. وكان لاشتغاله لم يعتن بمنظومه، فقد ذهب في أوراق له ذهبت خلال أسفاره وتنقلاته ولم يبق منها إلا ما عثرنا عليه عن طريق بعض المجاميع والروايات وما سجله صاحب الأعيان».

من شعره قصيدة رائية في (١١٢) بيتاً نظمها جواباً عن الأسئلة التي وردت إليه في وجود الحجة المنتظر(ع)، ضمنها أسماء كثير من مؤلفات أهل السنة التي تثبت وجوده، يقول في أولها:

أطعتُ الهوى فيهم فعاصانيَ الصبرُ

فها أنا مالي فيهم نهيٌ ولا أمرُ

أنستُ بهم سهلَ القفارِ ووَعْرَها

فما راعني منهن سهلٌ ولا وَعْرُ[١٦].

البلاغي يودعنا

ابتلي العلامة البلاغي بمرض اتعبه ولا سيما في أيامه الأخيرة، فانتهى عمره في ٢٢ شعبان عام ١٣٥٢هـ، يقول عن هذه اللحظة السيد توفيق الفكيكي: وما ان نعاه النعاة حتى ارتجت مدينة النجف الاشرف فألقت بافلاذها، وقذفت بسكانها على اختلاف طبقاتهم وهم يندبون فقيد الإسلام، ونابغة الشرق، وقد اهتزت لفقده محافل الشرق واندية الغرب، وبكته محاريبه وصلواته وأقلامه، ودفاتره، ومؤلفاته وسار في تشييع جثمانه آلاف من الجماهير يتقدمهم عظماء المجتهدين وأساطين العلم والادب، وأقيمت له الفواتح والمآتم وحفلات التأبين في انحاء الرافدين وارجاء بلاد الضاد وديار الإسلام، وذكرته الجمعيات العلمية الغربية بالتمجيد والتقدير.. ورثاه السيد رضا الهندي في قصيدته البليغة الرائعة:

ان تمسي في ظلم اللحود موسداً

فلقد أضأت بهن انوار الهدى

ولئن يفاجئك الردى فلطالما

حاولت انقاذ العباد من الردى[١٧].

لكن البلاغي لا يموت

لا يموت الانسان برحيله عن الدنيا، انما الموت رحلة انقطاع عن هذه الحياة، ولكن البلاغي الكبير سيبقى بذاكرة الناس ويخلد بأمرين مهمين: أفكاره ومؤلفاته، ما يكون باسمه.

١. أفكاره وكتبه متوفرة ومنتشرة وهي محل عناية واهتمام الباحثين.

٢. ما يكون باسمه، حصل ذلك اذ تم انشاء مدرسة علمية في النجف الاشرف ـ محلة الحويش ـ باسم: (مدرسة العلامة البلاغي) وجاء أمر تسميتها بتوجيه من المرجع الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (مدّ ظله).

١٦- المفصل في تراجم الاعلام: السيد احمد الحسيني الاشكوري، ج٢، ص٧١.

١٧- مقدمة الأستاذ الفكيكي على كتاب الهدى إلى دين المصطفى، ص٢٠.

اهزوجة وقصتها

عبد الحسين الساعدي

نوثق اليوم اهزوجة مشهورة عن الكثير من العراقيين، غير أن تفاصيل قصتها واسم مهوالها (شاعرها) ليسا معروفين، وهي اهزوجة (انطيت البيت المطرى)، وأنا أرويها عن أبي رحمه الله، وهادي ضاري الزيادي، أحد رجالات عشيرة آل زياد ومهوالها وشاعرها، والساعدي والزيادي كلاهما من حفظة التاريخ والتراث عموما وتاريخ العشائر بصورة خاصة ورواة شعر.

القصة

بعد تتويج الملك فيصل الثاني في ٢ أيار ١٩٥٣ ملكًا على العراق، قام بجولة في ربوع مملكته، وفي مدينة الديوانية أو قريبا منها، سأل الملكَ بعضُ حاشيته عن مكان العشاء والمبيت، فرد الملك وهو يبتسم، بأنهم سيتعشون ويباتون ليلتهم عند (عمه)، ولم يزد بكلامه، فما عرفت الحاشية مراده، وكان من بينهم رجل كبير في السن، فقال لهم: نذهب إلى المشخاب، فالملك يعني بعمه الشيخ عبد الواحد الحاج سكر، شيخ عموم عشائر آل فتلة، فسمع الملك كلام الرجل وضحك ولم يرد عليه.

أقول: كان ملوك العراق (فيصل الأول، وغازي، وفيصل الثاني) ينادون بعض الفرات الأوسط بـ(عمي)؛ احترامًا لهم، ومنهم السيد كاطع العوادي،

والشيخ عبد الواحد الحاج سكر.

وكان آل فتلة عمومًا، ومنهم آل فرعون –شيوخهم– أهل أناقة واعتزاز بالنفس، ويميلون للفخر، فتجدهم يغالون باختيار الثياب الجميلة واقتناء الأسلحة الجيدة، وقد حرص الشيخ عبد الواحد أن يظهر أمام الملك كل ما فيه فخر وعز له ولعشيرته.

وقد رووا بأن فرش كل أرض المضيف مراتبا (دواشك)، بحيث لا تطأ رجل ضيف إلا على مرتبة، وصنع وليمة كبيرة بالغ فيها وصارت الناس

تحكي بها، حتى أنه جلب مع الفاكهة موزا، وكان في ذلك الزمن غير شائع في الولائم، بل نادر في الأسواق، وهذا يروونه دليلًا على البذل الكبير في تهيئة طعام الملك ومن معه، وطبيعي أن يدعو عبد الواحد حاج سكر جميع السادة والشيوخ والمتنفذين؛ لأن من المتعارف إن حل ضيف شريف يُدعى على شرفه أشراف المنطقة.

أما في العشاء فقد كان مع الملك مجموعة كبيرة من شخصيات النجف الأشرف وكربلاء المقدسة والديوانية، وكان من ضمن المرافقين الوصي عبد الإله، ولم تكن العلاقة جيدة بين الوصي والشيخ، فأراد عبد الواحد أن يعرض بالوصي أمام الملك، وبعد العشاء قال للملك: جلالة الملك، قد جئتم في وقت ضيق لم نستطع الترحيب بكم باستعراض (عراضة) يتبارى به المهاويل (جمع مهوال، وهم شعراء الاهزوجة)، فاسمح لنا أن نقوم بالواجب غدًا، فقبل الملك بما قاله الشيخ.

فخرجت فرسان آل فتلة (الخيالة) ليلًا لاخبار افخاذ العشيرة وشبابها (الفخذ هو قسم من العشيرة، والشبة

العائلة الكبيرة)، فجاء كل شيخ فخذ أو شبة ومعه بيرق (بيرغ) ومهوال، أما الشيخ العام عبد الواحد فقد أرسل على شاعر معروف بينهم بلسانه اللاذع، اسمه عباس كبس الكريطي، وهو ممن هاجر من كريط أثر مشكلة عشائرية لا نريد توثيقها، فجاء عباس وقال له الشيخ: (عباس جاءني عدوي لأهلي وعندي ورمة كبيرة أريدك تفريها) يريد بعدوه الوصي عبد الإله، وأن بسببه صار عنده ورم كبير يريد من الشاعر شقه واخراج القيح منه، والورم كناية عن الغيظ الشديد من أفعال الوصي، فقال له عباس: (ابشر) أي لك ما تريد، فقال له الشيخ: دعني اعطيك الخطوط العريضة حتى تنظم اهزوجتك، فرد عباس: لا تذكر شيئًا كي لا تفقد الاهزوجة فضلها، فقال الشيخ: وكيف ذلك؟!، فرد عباس: لك ما يرضيك، فقال الشيخ: إن جاءت اهزوجتك كما أريد لك أحد (الحبلين) سأسجله باسمك في دائرة الطابو بعد مغادرة الملك، والحبل هو قطعة أرض، وكان عند عبد الواحد (حبلان) معروفان بخصبهما، وهما خاصان بالمضيف، يزرع بهما رز العنبر من أجل الضيوف فقط، فرد عباس: اذهب وسجله، فلك ما يرضيك.

وفي الصباح تجمعت العشائر، وخفقت البيارق، وتسابق المهاويل، فوقف الملك على (الدچة) أي الدكة أو المرتفع من الأرض، فوقف عباس أمامه بمسافة ليست بالبعيدة، لكن تحفظ مقام الملك، وصاح (هو) وهي كلمة تقال للتنبيه، يطلب بها المهوال من الجمع السكوت والانصات له، ثم التفت إلى الملك وقال:

يا ملـك الشعب لبيـك إلك ناديـت

وذبحت أهل الفرات عليك ما بكيت

سويتـك حكومة وسلميتـك بيـت

شلون انطيت البيت المطرى ومطرى تصاوغ بيه

ففهم الملك والوصي المراد، فتبسم الملك ولم يتكلم، أما الوصي فقد نادى قائد شرطة الديوانية وقال له خذ هذا وحبسه ولا يخرج إلا بأمري شخصيا، فحبس عباس كبس، ثم اتصلوا تلفونيا واخرجوه من الحبس، ولعل المتصل الملك شخصيا.

شرح الاهزوجة

(يا ملك الشعب لبيك إلك ناديت): يريد الشاعر القول بأنه أجاب دعوة الملك مناديا بالتلبية، (وذبحت أهل الفرات عليك): يعني به أن أهل الفرات استشهدوا وهم يقاتلون الانجليز لاستقلال العراق من أجلك؛ لأنه صار وأهله ملوكا بفضل الثورة، (ما بكيت لم ابقِ أحدا، (سويتك حكومة): يريد أن يقول بأنك صرت ملكا بفضلنا، و(وسلميتك بيت): جعل الشاعر العراق بيتا وقد أعطاه (سلميتك =سلمتك) بدماء الفراتيين للملك.

وفي ما تقدم اشارة بأن بعض سادة منطقة الفرات الأوسط وشيوخها كان هواهم أن يكون أحد أبناء الشريف حسين ملكا على العراق.

(شلون): كلمة تفيد الاستفهام، وهنا الاستفهام انكاري، (انطيت): اعطيت، (البيت) يريد به العراق (المطرى)، مرأة سنشير إلى قصتها لاحقا، ومطرى (تصاوغ)، الصوغة هي الهدية، و(تصاوغ بيه) تهدي حاجات البيت.

والاهزوجة مأخوذة من مثل مشهور في جنوب العراق والفرات الأوسط منه (انطيت البيت المطيرى وطارت بيه فرد طيرة)، و(مطيرى) مرأة تزوجها رجل أرمل، فوجدت بيته عامرا، وبما أنها لم تتعب بترتيبه وجمع أثاثه صارت تعبث به، وتتصرف من غير تدبير حتى خربته.

الاهزوجة تعاد

في بداية ثمانينيات القرن العشرين، أيام الحرب البعثية الإيرانية زار أحد كبار الرفاق ناحية المشرح في محافظة ميسان، وكانت تعليمات حزب البعث بأن يجمع الرفاق الناس بأي مناسبة من مناسباتهم الكثيرة، وعلى الشعراء والمهاويل إلقاء القصائد والاهازيج، والخطباء القاء الخطب، والناس تصفق وتهتف، وعلى الجميع الطاعة مذعنين فمن يستطيع الاعتراض؟! وقد جمع الرفاق أهل الناحية لاستقبال الرفيق الكبير، كان من ضمن المجموعين شخص قد سمع باهزوجة عباس كبس وقصتها، فظن المسكين أن البعثية مثل الملوك، فأراد معاتبة الرفيق الكبير (فدخل الميدان) توسط الجمع، ورفع صوته بالاهزوجة، فصاح الرفيق الزائر برفاقه: عليّ به، فاجتمعت الناس، وهم يهزجون، حول المسكين حتى اخفوه عن طالبيه.

كتاب

لماذا ينفرد الإنسان بالثقافة؟

عدنان الياسري

الكتاب

من كتب الدراسات الأنثروبولوجية للكاتب البريطاني مايكل كاريذرس رئيس قسم الأنثروبولوجيا بجامعة دورهام البريطانية، حاول الكاتب في كتابه هذا أن يضع علم الأنثروبولوجيا في دائرة المراجعة والتفكير بقصد تجديد مهمته المعرفية، وتطوير آفاقه واتجاهاته في النظر والبحث النظري والتطبيقي.

هذا الكتاب دراسة منهجية جادة ورائدة في مجال الأنثروبولوجيا والثقافة الاجتماعية.

ويمثل هذا الكتاب إجابة تتسم بالعمق والأصالة عن سؤال محوري: لماذا أنتج أو ابتكر البشر هذه الصور الكثيرة المتنوعة والمتباينة من أساليب الحياة، أي الثقافة؟ صدر الكتاب سنة ١٩٩٢م.

الكاتب

مايكل بارنز كاريذرس، زميل الأكاديمية البريطانية، عالم أنثروبولوجيا وأكاديمي.

منذ عام ١٩٩٢، يشغل منصب أستاذ الأنثروبولوجيا في جامعة دورهام.

ولادته

ولد مايكل بارنز كاريذرس عام١٩٤٥.

دراسته

تخرج من جامعة ويسليان عام ١٩٦٧ حاصلا على درجة البكالوريوس في الآداب، ثم أكمل دراسته للحصول على درجة الماجستير هناك بعد أربع سنوات. حصل على الدكتوراه من جامعة أكسفورد عام ١٩٧٨ عن أطروحته المعنونة رهبان

الغابات في لانكا: والتي هي دراسة تاريخية وأنثروبولوجية».

بعد أن ألقى محاضرات في كلية لندن للاقتصاد وأكسفورد، انضم إلى هيئة التدريس بجامعة دورهام عام ١٩٨٢ محاضرا في الأنثروبولوجيا؛ ثم رقي إلى محاضر أول عام ١٩٨٧، ومحاضر مساعد عام ١٩٨٩، وأستاذ في الأنثروبولوجيا عام ١٩٩٢.

إنتاجه العلمي

تركز أبحاث كاريذرس على بوذا والبوذية في سريلانكا، والجاينية في الهند، والاحتفال الألماني بالقرن العشرين؛ والمنطق والإقناع في الأنثروبولوجيا؛ ونظرية ثقافة الخطابة، الإثنوغرافيا كمصدر للفلسفة.

في عام ٢٠١٥، انتخب كاريذرس زميلا في الأكاديمية البريطانية، وهي الأكاديمية الوطنية للمملكة المتحدة للعلوم الإنسانية والاجتماعية.

مضمون الكتاب

يطرح الكتاب سؤالًا جوهريًا في الأنثروبولوجيا الثقافية حاصله:

ما الذي يجعل البشر، وحدهم بين الكائنات الحية، قادرين على تطوير أنظمة ثقافية معقدة ومتراكمة؟ يناقش الكاتب، هذه الإشكالية عبر مقاربة تدمج بين النظرية التطورية والتحليل الاجتماعي، محاولا تفكيك الفوارق الجوهرية بين البشر والحيوانات في سياق الثقافة.

يعتمد الكاتب على أبحاث متعددة التخصصات تشمل علم الرئيسيات (القرود العليا) وعلم الآثار وعلم

اللغة، ليقدم حجة منهجية مفادها أن الثقافة البشرية ليست مجرد امتداد لسلوكيات الحيوانات الاجتماعية، بل نتاج لخصائص فريدة تتعلق بالتعقيد الرمزي والتعاون البشري.

يستهل كاريذرس كتابه بتعريف الثقافة ليس كمجرد تقاليد أو فنون، بل كنظام تراكمي من المعاني المشتركة، ينقل عبر الأجيال عبر التعلم الاجتماعي. هنا، يقارن بين البشر والقرود العليا، فيشير إلى أن الشمبانزي، رغم قدرته على استخدام الأدوات وتعديلها، لا يطور تقنياته بشكل تراكمي. فما يكتسبه فرد يفقد بموته، بينما البشر، عبر اللغة والرمز، يحولون الابتكارات الفردية إلى تراث جماعي. هذه «التراكمية»، كما يسميها، هي المفتاح الأول لتفردنا.

يتوقف الكاتب عند اللغة كأعظم أدوات الثقافة، ليس لأنها تسمح بنقل المعلومات فحسب، بل لأنها تشكل طريقة تفكيرنا. فبينما تستخدم الحيوانات إشارات لوصف خطر محدق «كصرخة تحذير من مفترس»، تتمتع اللغة البشرية بقدرة فريدة على «التعشيش النحوي» أي دمج العبارات في سياقات لا نهائية. هذا التعقيد يسمح لنا بخلق مفاهيم مجردة كـ«العدالة» أو «الخلود»، وبناء سرديات معقدة كالدين والقومية. اللغة، بهذا المعنى، ليست وسيلة تواصل، بل هي النسيج الذي يحيك الواقع الثقافي.

لكن كيف تحولت هذه الرموز إلى مجتمعات؟

يجيب كاريذرس: بأن البشر استطاعوا تجاوز حدود القرابة البيولوجية عبر اختراع مؤسسات رمزية تربط بين الغرباء. المال، على سبيل المثال، ليس مجرد قطع معدنية، بل اتفاقية ثقافية تخلق ثقة بين أناس لا يعرفون بعضهم. هكذا، تحولت القبائل الصغيرة إلى مدن ودول، ليس بسبب تفوق بيولوجي، بل لأننا أدركنا كيف نحول الرموز إلى روابط اجتماعية.

لا يتجاهل كاريذرس الجذور البيولوجية للثقافة، لكنه يحذر من اختزالها إلى مجرد نتاج للجينات أو الغرائز. فالثقافة، رغم أنها انبثقت من تطور الدماغ البشري خاصة المناطق المسؤولة عن الذاكرة العاملة

والتخطيط، أصبحت قوة مستقلة تشكل بيولوجيتنا ذاتها. الزراعة، مثلا، غيرت ليس فقط أنماط حياتنا، بل أيضا تركيبتنا الجينية «كتحمل اللاكتوز في بعض المجتمعات».

هنا، يرفض الكاتب الثنائية التقليدية بين «الطبيعة» و«التربية»، مؤكدا أن الثقافة والبيولوجيا تتفاعلان في حلقة دائمة من التبادل.

رغم إعجابه بذكاء الحيوانات، يرفض كاريذرس فكرة أن الثقافة البشرية مجرد امتداد لسلوكيات القرود. نعم، قد تطور جماعات الشمبانزي تقاليد خاصة بها كطرق مختلفة لكسر الجوز، لكن هذه الاختلافات تظل محدودة ولا تتراكم عبر الأجيال. الفرق الجوهري، كما يرى، يكمن في أن الحيوانات تتفاعل مع العالم كما هو، بينما البشر يبنون عوالم موازية من الرموز كما يتخيلونها. هذا الخيال، القادر على خلق آلهة وقوانين وأسواق مالية، هو ما يجعل الثقافة البشرية ظاهرة لا مثيل لها. بالنسبة لكاريذرس، الثقافة ليست مجرد أداة للبقاء، بل هي سجل تاريخي يظهر كيف حول البشر أنفسهم من كائنات بيولوجية إلى كائنات «تخترع ذاتها» باستمرار. من اختراع الكتابة إلى نشوء الديمقراطية، كل خطوة في هذه الرحلة تعكس قدرة البشر على تحويل الأفكار المجردة إلى واقع ملموس. لكن هذا التفرد لا يخلو من مفارقة: فالثقافة نفسها، التي منحتنا القوة، جعلتنا أيضا أكثر الكائنات تدميرا للبيئة ولأنفسنا.

يختتم كاريذرس كتابه بتذكير بأن سؤال «لماذا ننفرد بالثقافة؟» ليس نهاية المطاف، بل بداية لأسئلة أعمق: وهو كيف يمكن لهذه الثقافة أن توجه لخدمة الحياة بدلا من الهلاك؟

وكيف نعيد تعريف التفرد البشري في عصر يكتشف كل يوم تعقيدا جديدا في سلوك الحيوانات؟ الكتاب، برغم تركيزه على الماضي، يدفع القارئ إلى التأمل في مستقبل قد تكون فيه الثقافة البشرية جسرا للتواصل مع الكائنات الأخرى، بدلا من حائط يعزلها.

اقتباس من الكتاب

سأل الفيلسوف اليوناني القديم سقراط سؤالاً ظل صداه يتردد عبر القرون: كيف ينبغي للمرء أن يحيا؟

والسؤال يستلزم أن نتأمل أنفُسَنا كأفراد تأملًا عميقًا على نحو يُفضي إلى أن نُغيِّر ما بأنفُسنا. ويسأَل علماءُ الأنثروبولوجيا سؤالًا آخَر وثيقَ الصلة: كيف نحيا معًا؟ ويفضي هذا السؤال الى مجموعة عديدة ومتنوعة من المشكلات. ليس من (أنا) بل من (نحن)، وليس ما الذي ينبغي ان أعمله بوجه عام، بل كيف نترابط مع بعضنا البعض؟، وليس ما الذي كان ينبغي عمله بل ما الذي حدث؟...

قيل في الكتاب

قيل: لقد نجح كاريذرس بقدر كبير في أن يظهر جاذبية لعلم الأنثروبولوجيا الذي كادت قيمته المعرفية والوظيفية تتراجع، وبعد أن أخذت الشكوك تحوم حول هذا العلم وكادت تطيح به، لذلك تركز الاهتمام نحو تجديد نشاط هذا العلم، وهذا النشاط حسب رؤية كاريذرس ينبغي أن يتركز على فهم التنوع البشري اجتماعيا وثقافيا، وكيف يكشف لنا عن سبل التعامل مع هذا التنوع.

وقيل أيضا: يتسم عالمنا بالتنوع والتعدد الثقافي، لكن هناك ما يجمع بين البشر كافة، وهو وحدة الجوهر الإنساني، ومن هنا جاءت فكرة هذا الكتاب الذي سعى للإجابة عن مجموعة من الأسئلة، من خلال دراسة أنثروبولوجية حول الاجتماع البشري، وأُسس الروح الاجتماعية المميزة للمجتمع الإنساني، وما أنتجه من أشكال مختلفة ومتنوعة حول سبل الحياة، وعلة نشوء الثقافات؛ إذ تعد الثقافة ابتكارا بشريا يهدف إلى مواجهة الحياة، فهي نهج إنساني إبداعي للتعامل والتفاعل، لكي تمضي الحياة ولا تتوقف أمام الألغاز. كما أن إدراكنا لقيمة الثقافة يمنحنا الوعي الكافي للارتقاء بالمجتمع الإنساني بدلا من استنزاف الطاقات في مسالك وهمية.

وقيل أيضا: إن هذا كتاب يعالج التنوع الثقافي والانساني عن طريق الاجابة عن سؤال: لماذا أنتج الانسان الثقافة وما سر تنوعها من منطقة لأخرى ومن عصر لأخر، وعليه فإن هذا الكتاب يسد حاجة ملحة وضرورية للمكتبة الأنثروبولوجية والاجتماعية والنفسية العربية.

الحلقة الأخيرة

الناصحون

موقف الإمام الحسين من نصح الناصحين

الشيخ علي الغزي

نصح العكرميّ

روى الطبري عن أبي مخنف، أنّه حدّثه «لوذان أحد بني عكرمة: أنّ أحد عمومته سأل الحسين(ع) أين تريد؟ فحدّثه، فقال له: إنّي أنشدك الله لما انصرفت، فوالله لا تقدم إلّا على الأسنة وحدّ السيوف، فإنّ هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطؤا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأيًا، فأمّا على هذه الحال التي تذكرها فإنّي لا أرى لك أن تفعل. قال: فقال له: يا عبد الله، إنّه ليس يخفى عليّ، الرأي ما رأيت، ولكنّ الله لا يغلب على أمره. ثمّ ارتحل منها (أي: من بطن العقبة)»[1].

وأضاف المفيد في الإرشاد: «ثمّ قال(ع): والله لا يدعوني حتّى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فإذا فعلوا سلّط الله عليهم من يذلّهم حتّى يكونوا أذلّ فرق الأمم»[2].

العكرميّ

لم يبيّن نصّ الطبريّ من هو الناصح باسمه واسم أبيه حتّى يتسنى لنا معرفة أحواله من خلال ما قيل في شأنه في كتب التراجم والتأريخ.

نعم، يظهر من نصّ الشيخ المفيد أنّ الناصح رجل أعرابي اسمه (عمرو بن لوذان)، ولكن لم نقف على تفاصيل في شأنه.

مكان النص وزمانه

يظهر أنّ النصح كان في منطقة العقبة أو بطن العقبة التي تقع بعد زُبالة

١- تاريخ الطبريّ: ج٤، ص٣٠١.

٢ - الإرشاد، ج ٢، ص ٧٦.

التي بلغ الإمام الحسين(ع) فيها خبر استشهاد مسلم بن عقيل رحمه الله.

نصّ النصح

طلب الرجل من الإمام(ع) الانصراف عن الكوفة، من دون أن يُحدّد البديل كما مرّ مع جملة ممّن نصحوا الإمام(ع) سابقًا.

وقد علّل سبب طلبه الانصراف أنّ الإمام(ع) قادم على مدينة استعدّت لقتاله، ولو أنّ أهل الكوفة بادروا إلى مواجهة السلطة، وطردها، والسيطرة على مقاليد الحكم فيها لكان توجّه الإمام(ع) إليه ممكنًا ورأيًا جيّدًا، ولكن مع هذا الوضع القائم من سيطرة السلطة على الحكم وقتلها لسفير الإمام(ع) والاستعداد لحربه فلا يجده رأيًا سديدًا.

إجابة الإمام الحسين(ع)

أجابه -عليه السلام- بأنّه لا يخفى عليه الرأي، أي: لو أراد أن يُخضع مسيره للمنطق العقلائي والحسابات الماديّة لتمكّن من التوصل إلى ما انتهى إليه رأي العكرميّ.

لكنّ مسيره لم يكن خاضعًا لذلك، بل لما يريده الله -عزَّ وجلَّ- وأنّ له تبارك وتعالى أمرًا وشأنًا لا بدّ وأن يبلغه ويتحقّق مهما كانت الظروف والحسابات البشريّة.

ثمّ بيّن -عليه السلام- أنّ السلطة لا تتركه حتّى تنتزع هذه العلقة -أي: القلب- منه، فالسلطة متّجهة بنحو حتمي نحو قتله -عليه السلام- مهما فعل.

كما بيّن -عليه السلام- الأثر الذي سيترتّب على قتله من قِبل هذه الجماعة المتسلّطة، وهو أنّ الله -عزَّ وجلَّ- سيبعث عليهم من يذلّهم حتّى يكونوا أذلّ الأُمم، وهذا ما نشهده بالفعل في ما يجري على العرب وحكّامهم.

نصح الحرّ بن يزيد

ممّن نصح الإمام الحسين(ع) الحرُّ بن يزيد، فقد روى الطبريّ عن «زكريّا بن يحيى الضرير، قال: حدّثنا أحمد بن جناب المصيصيّ، قال: حدّثنا خالد بن يزيد بن عبد الله القسريّ، قال: حدّثنا عمّار الدهنيّ، قال: قلت لأبي جعفر: حدّثني عن مقتل الحسين حتّى كأنّي حضرته، قال: فأقبل حسين بن عليّ بكتاب مسلم بن عقيل كان إليه حتّى إذا كان بينه وبين القادسية ثلاثة

أميال لقيه الحرّ بن يزيد التميميّ، فقال له: أين تريد؟ قال: أريد هذا المصر، قال له: ارجع؛ فإنّي لم أدع لك خلفي خيرًا أرجوه، فهمّ أن يرجع وكان معه إخوة مسلم بن عقيل، فقالوا: والله، لا نرجع حتّى نصيب بثأرنا أو نقتل فقال: لا خير في الحياة بعدكم»[٣].

وقال -أيضًا- «وأقبل الحرّ يسايره، وهو يقول له: يا حسين، إنّي أذكرك الله في نفسك؛ فإنّي أشهد لئن قاتلت لتُقتلنَّ، ولئن قوتلت لتهلكنَّ، فيما أرى، فقال له الحسين: أفبالموت تخوّفني! وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني! ما أدرى ما أقول لك؟ ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه ولقيه وهو يريد نصرة رسول الله(ص) فقال له أين تذهب، فإنّك مقتول، فقال:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى
إذا ما نوى حقًّا وجاهد مسلما
وآسى الرجال الصالحين بنفسه
وفارق مثبورًا يغش ويرغما

قال: فلما سمع ذلك منه الحرّ تنحى عنه»[٤].

٣ - تاريخ الطبري: ج٤، ص٢٩٢.
٤ - تاريخ الطبريّ: ج٤، ص٣٠٥.

الحرّ بن يزيد

الحرّ بن يزيد بن ناجية بن قعنب بن عتاب بن الحارث بن عمرو بن همام من بني يربوع، كما نصّ على ذلك البلاذريّ[٥].

لكن ذكر الشيخ أنّه: الحر بن يزيد بن ناجية بن سعيد، من بني رياح بن يربوع[٦].

كان شريفًا في قومه جاهليةً وإسلامًا[٧]، يأتي في الأخبار بعنوان (الحرّ بن يزيد اليربوعيّ) و(التميميّ) و(الرياحيّ) نسبةً إلى أجداده وعشيرته.

زمان النصح ومكانه

يظهر من جملة من الأخبار أنّه بعد استشهاد مسلم بن عقيل -رحمه الله- تحرّك ابن زياد حراكًا عسكريًا فاعلًا من أجل منع الإمام الحسين(ع) من الوصول إلى الكوفة، فأمر بنصب المسالح (السيطرات) على كافة الطرق المؤدّية إلى الكوفة، وممّن انتدبه إلى هذا الشأن الحرّ بن يزيد الرياحيّ، فخرج بألف فارس، وتوجّه نحو الإمام الحسين(ع) فوافقه قبل القادسية بثلاثة

٥ - أنساب الأشراف: ج١٣، ص١٥٩.
٦ - رجال الشيخ: ص١٠٠، رقم٩٧٣.
٧ - إبصار العين في أنصار الحسين: ص٢٠٣.

أميال، وهي آخر منزل لمن قدم الكوفة من الحجاز، فبعدها يدخل الكوفة[٨]، وبينها وبين الكوفة خمسة عشر ميلًا[٩]، والميل ثلث الفرسخ، فيكون حوالي ٢٦٦٦م[١٠]، فتكون المسافة بينهما ما يُقارب الخمسين كيلو متر تقريبًا.

نصّ النصح

يظهر من النصّ المتقدِّم أنّ الحرّ بن يزيد نصح الإمام الحسين(ع) مرّتين:

الأولى: كانت في أوّل لقاء بينهما، حينما سأل الإمام الحسين(ع) عن وجهته التي يقصدها، فقال له: أريد هذا المصر، أي: الكوفة، فقال له الحر: ارجع؛ فإنّي لم أدع لك خلفي خيرًا أرجوه.

ويظهر أنّ الوجه في قوله هذا هو ما رأه أو سمعه من قتل سفير الإمام الحسين(ع) مسلم بن عقيل -رحمه الله- وما جرى على جثّته بعد استشهاده.

ويظهر من الخبر أنّ الإمام الحسين(ع) قد همّ بالرجوع عن إجابة أهل الكوفة، حيث قال الإمام الباقر(ع) فيما روي عنه في هذا الخبر: «فهمّ (أي: الإمام الحسين) أن يرجع، وكان معه إخوة مسلم بن عقيل، فقالوا: والله، لا نرجع حتّى نصيب بثأرنا أو نقتل فقال: لا خير في الحياة بعدكم».

فعلى تقدير صحّة هذه الرواية، لم يكن سبب تفكير الإمام الحسين(ع) بالرجوع هو الخوف من القتل، بل هو عزم عليه بشهادة نفس هذا النصّ، حيث قال بعد أن سمع كلام بني عقيل: «لا خير في الحياة بعدكم»، كما سيأتي في إجابته -عليه السلام- للحرّ بعد نصحه الثاني: «أفبالموت تهددني».

وإنّما الذي دعاه للتفكير في الرجوع هو عدم رجائه تحقيق هدفه من التحرُّك هو إزالة الخلافة الفاسدة ليزيد بعد أن سيطرة حكومته على الكوفة، وقتلت مسلمًا وهانئًا، وفعلت في جثّتيهما ما فعلت.

كما أنّ الذي يظهر من الرواية أنّ همّه -عليه السلام- بالرجوع لم يكن على مستوى حديث النفس فقط، بل الظاهر أنّه شاور وحدّث به من كان معه من أصحابه وأهل بيته، ولذا جاء ردّ بني عقيل بعدم الرجوع.

كما لعلّه أراد أن يختبر نيّات من بقي معه أكثر بذلك، فعرض عليهم فكرة الرجوع، وحينما رفض بنو عقيل،

٨ - يُلاحظ: البلدان، لليعقوبيّ: ص١٥٠.
٩ - المسالك والممالك، لابن خرداذبة: ص١٢٥.
١٠ - المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: ص١١.

ووقف على عزمهم على الذهاب قُدمًا، ولم يعارضهم أحد ممّن كان معهم، قرّر -عليه السلام- المضي للمواجهة.

الثانية: بعدما استقرّ الرأي بين الإمام(ع) والحرّ بأن يسيرا إلى غير الكوفة، وسارا بالفعل هما ومعسكريهما، بقي الحرّ حريصًا على نصحّ الإمام(ع) في عدم الاستمرار في موقفه، وأنّه إذا انتهى للمواجهة فستكون خاتمتها قتل الإمام(ع) وهلاكه، فقال: «يا حسين، إنّي أذكرك الله في نفسك؛ فإنّي أشهد لئن قاتلت لتُقتلنَّ، ولئن قوتلت لتهلكنَّ، فيما أرى».

وهنا أجابه الإمام(ع) بثلاثة أمور:

الأوّل: «أفبالموت تخوّفني!»، بيّن -عليه السلام- أنّ مثله لا يمكن أن يُخوّف بالموت، فهو ابن عليّ المرتضى(ع) وقد شارك مع أبيه في عدّة مواجهات حاسمة، وقد خَبِرَ الحرب والقتال وما يجري فيها من موت وإصابات.

الثاني: «وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني! ما أدرى ما أقول لك؟» تسأل -عليه السلام- هل يصل بكم الأمر يا حرّ أنت ومن خلفك أن تقتلوني وأنا ابن بنت نبيّكم، إنّ هذا لامر عجيب، يجعل المرء جيران، لا يخطر في ذهنه جواب.

الثالث: أنّه لا مانع عنده من الموت ما دام على طريق الحقّ، وفي سبيل نصرة دين جدّه رسول الله(ص)، وتمثّل بأبيات الأوسيّ فقال: «ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه ولقيه وهو يريد نصرة رسول الله(ص) فقال له أين تذهب، فإنّك مقتول، فقال:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى
إذا ما نوى حقًّا وجاهد مسلما
وآسى الرجال الصالحين بنفسه
وفارق مثبورًا يغش ويرغما».

وهنا حينما رأى الحرّ عزم الإمام(ع) على مقصده، وإن أدّى به إلى الموت تنحى جانبًا، ولم يعدّ يساير الإمام(ع) مسايرة ملاصقة له، بل ترك بينهما شيئًا من المسافة، ولعلّه تخوّف من أنّ المسايرة اللصيقة قد تؤدّي إلى مواجهة واشتباك مع جيش الإمام(ع) وحينها لا يتردّد -عليه السلام- في الاشتباك معه؛ لما أدركه من عزم الإمام(ع) على المواجهة ولو أدّت إلى موته.

أسئلة يجيب عنها بعض أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف

ملحوظة: الأجوبة وفق فتاوى المرجع الديني الأعلى

السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

السؤال:

في بعض الشركات هناك شيء يسمى رافعة ماليه.. لكن هناك بعض الأفكار في هذه الشركات ١- تفسير الرافعة الماليه (هنا) ٢- الشركة تأخذ نسبة من ارباح بفارق البيع إلى الشراء ٣- اذا كان هناك صفقة تمت نسيئة إلى نهاية الأسبوع تأخذ الشركة مبلغًا من المال للاستمرار في هذه الصفقة وعدم اغلاقها فما حكم التعامل مع هذه الشركة؟

الجواب:

اذا كان مرجع الاتجار على النحو المذكور إلى توكيل جهة معينة في الشركة كمديرها مثلا باقراض المبلغ المذكور ثم قيامها بعملية البيع والشراء بازاء عمولة معينة فالظاهر أنه لا بأس به.

السؤال:

هل يجوز للمرأة لبس البنطلون والقميص الذي يصل حد الركبة أو قبلها ببعض سم أو بشبر؟ ما هو اللباس الذي يجب ان يتخذ في أوروبا (علماً أننا يمكن نقع في حرج أو انتقاد من قبل المجتمع)؟

الجواب:

يجب على المرأة ستر جميع جسمها ما عدا الوجه والكفين بشرط أن لا يكون اللباس زينة من حيث اللون والتفصيل وان لا يكون ضيقًا يبرز مفاتن جسمها.

السؤال:

هل تجب سجدتا السهو في صلاة النافلة والصلوات المستحبّات؟

الجواب:

لا تجبان.

السؤال:

هل يجوز حلق الشعر بالماكنة بدرجة الصفر في الحج والعمرة؟

الجواب:

يجوز.

السؤال:

يرجى بيان عدة الزوجة المتوفى زوجها وما هي تصرفاتها المسموح بها اذا كانت موظفة وتخرج لغرض التسوق؟

الجواب:

عدتها أربعة أشهر وعشرة أيام وعليها تجنب ما يُعدّ زينة في اللباس والبدن ولا يحرم عليها شيء آخر.

السؤال:

اذا كان الانسان في صلاة الوتر واذّن لصلاة الفجر هل يجوز أن يتّم ما بقي من مستحبات أو يكتفي بما في يديه؟

الجواب:

يتمّها بمستحباتها ولا يقصد الاداء والقضاء.

السؤال:

في حال النزول للسجود هل يستحب وضع اليدين اولا ثم الركبتين؟

الجواب:

من مستحبات السجود السبق باليدين إلى الأرض عند الهوي إلى السجود.

تمور
الكفيل
ALKAFEEL

جودة تستحق ثقتك

شركة الكفيل للصناعات الغذائية – 0772 721 02 62 0773 004 00 28

صدر حديثًا

عن مركز المرتضى لإحياء التراث والبحوث الإسلامية

المهمات الخمس
في علم الرجال التطبيقي

الطبعة الثانية. مزيدة ومنقحة.

لسماحة السيد غيث شبر. دامت توفيقاته.

مركز المرتضى لإحياء التراث والبحوث الإسلامية